الخميس 8 كانون الأول 2022
العدد 4797 السنة السابعة عشرة
Jeudi 8 Décembre 2022 nº 4797 17ème année

20 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

فلسطين

«عرين الأسود» تنهض مجدداً

14

غادة عون «تلاحق» وليد جنبلاط [4]

باسيل يضبط السقف والحزب يلتزم الصمت
التيار يبدأ مناورة جديدة من باب الرئاسة [2]

كردستان الكبرى
الحلم الأسود

[8 ـ 13]

(أ ف ب)

تقرير

«مهاجرون غرباء» يعبرون بحر الشمال

4

تقرير

مرضى غسيل الكلى مرهونون لـ«الأنابيب»

5

تقرير

كلية العلوم تشق طريق العودة بصعوبة

6

المشهد السياسي

باسيل يضبط السقف والحزب يلتزم الصمت

التيار يبدأ مناورة جديدة من باب الرئاسة

التهدئة في التخاطب هي عنوان المرحلة الآن بين حزب الله والتيار الوطني الحر. لكن «الله أعلم كيف سيكون موقفنا في جلسة انتخاب رئيس الجمهورية»، اليوم، على ما قالت مصادر رفيعة في التيار الوطني الحر لـ«الأخبار». وفيما رفضت الإشارة إلى ما إذا كان نواب تكتل لبنان القوي سيستمرون في التصويت بورقة بيضاء، اكتفت بالقول: «القرار لدى النائب جبران باسيل، وسيتبلّغه النواب في اللحظات الأخيرة»، مؤكدة أنه «في شي جديد».

في غضون ذلك، تعمّد حزب الله عدم التعليق على تصعيد باسيل في مؤتمره الصحافي أول من أمس، خصوصاً أن رد الفعل هذا لم يكن مفاجئاً. غياب المسؤولين في الحزب عن الواجهة كان بقرار، فيما القلّة التي

> **باسيل: انعقاد جلسة الحكومة كان رسالة تم الرد عليها بشكك واضح ومن دون مواربة كما يفعل آخرون**

تطوّعت للردّ التزمت (تعميماً) داخلياً بـ«كظم الغيْظ»، والتريث في الخوض في النتائج المحتملة لغضب باسيل، في انتظار رصد أبعاد المضمون السياسي لما قاله، مع التأكيد على «التمسك بالتحالف معه».

وإذا كان حزب الله يتصرف على قاعدة تفهّم غضب رئيس التيار، فإن ذلك ينطلق من اعتبار الحزب أن الأخير يعلم تماماً، كما الحزب نفسه، بأنه لا يمكن التضحية بتفاهم سياسي كانت له نتائج كبيرة على المستوى الوطني. وإذا كان الانفصال وفكّ التفاهم مضرّاً بحزب الله، فإن باسيل يدرك بأن الضرر على التيار سيكون كبيراً أيضاً. وعليه، فإن الطرفين محكومان بالتفاهم على استمرار التفاهم، مشيرة إلى أن «تفعيل الخط الساخن بين الطرفين لم يحن وقته بعد».

أما باسيل، من جهته، فقد بادر إلى تبريد بعض الرؤوس الحامية التي طالبت في المجلس السياسي للتيار أمس بـ«الإعلان فوراً عن فك التفاهم»، وحض القيادات والمناصرين على عدم الذهاب بعيداً في النقد والمزايدة. وحرص على إبلاغ كل المعنيين داخل التيار الحاد خصوصاً في ما يتعلق بالملف الرئاسي. فقد اعتبرت مصادر مطلعة أنه «لا يُمكن أن يكون الموقف الحاد لباسيل مرتبطاً بانعقاد جلسة مجلس الوزراء فقط، بل كانت بالنسبة إليه محطة لإيصال رسالة بأن لا مجال للتشاور في ترشيح رئيس حزب المردة سليمان فرنجية وضرورة البحث في خيار آخر»، وهو ما يمكن أن تتبلور بعض ملامحه في مناورة جديدة في جلسة اليوم.

وقالت مصادر التيار إن «التكتل لم يكن قد توصل حتى ليل أمس إلى قرار بشأن الجلسة، لكن النقاش كان مفتوحاً على خيارات كثيرة من بينها مقاطعة الجلسة أو التخلي عن الورقة البيضاء والكشف عن اسم مرشحنا الرئاسي».

وقد تداول بعض النواب العونيين باقتراح تصويت التكتل أو نصفه للمرشح ميشال معوض، لكن وجهة نظر باسيل تقول إنه لن يبادل الأخطاء التكتيكية بأخطاء تكتيكية مماثلة، ولن يرد الخطأ الاستراتيجي بخطأ استراتيجي، وإن كان يرى أن الوقت حان للتمايز بالتصويت، طالما أن أهداف كل من المجموعتين من التصويت بالورقة البيضاء ليس هو نفسه.

(هيثم الموسوي)

وبمعزل عن الرسالة السياسية التي أراد باسيل توجيهها، أول من أمس، كردّ أولي على عقد جلسة حكومية من دون التنسيق معه أو رغماً عنه، فإن ما استقاه التيار من هذه الجلسة يتمحور حول «إمكانية إدارة البلد من دون رئيس جمهورية وأن الأولوية اليوم عند حزب الله هي لتسيير أمور الحكومة المستقيلة لا لانتخاب رئيس». هذه المقاربة استفزت باسيل ومعه نواب التيار الذين سمعوا من رئيس التيار أن أي افتراض بأنه يمكن للقوى السياسية الممثلة بالترويكا، وإلى جانبها حزب الله، التعامل مع الفراغ الرئاسي كأمر طبيعي و«بيجي عمهلو»، وأنه يمكن للدولة أن تعمل بشكل عادي لا بل تعيد حكومة منتهية الصلاحية إلى الحياة، سيتم منعه بكل الوسائل المتاحة أكانت سياسية أو شعبية أو قضائية. من هذا المنطلق، يصبح لرفض باسيل لانعقاد جلسة عامة لمجلس النواب لأي سبب باستثناء انتخاب الرئيس، بعدان:

1- رد فعل مباشر على تأمين الغطاء للجلسة الحكومية والإطاحة بما سماه الشراكة الوطنية المنصوص عنها في الطائف والتي تتطلب وجود رئيس جمهورية يمهر المراسيم بتوقيعه ولا يحل محله وزير أو رئيس حكومة.

2- الإطاحة مسبقاً بأي طموح لميقاتي أو غيره بعقد جلسة أخرى عبر التأكيد أن التشريع معطل كما العمل النيابي وكل المعارك والقضايا الملحة إلى حين انتخاب رئيس. بالتالي لا أولوية تعلو فوق هذا الموضوع. اللافت أن رد الفعل العوني هذه المرة ليس مصوباً في وجه ميقاتي أو بري إنما حصراً في وجه حزب الله، شريك وحليف التيار الأساسي. بمعنى أن تفرّد الحزب بعقد جلسة حكومية يدرك مسبقاً حجم ضررها على الموقع المسيحي الأول وعلى ما جرى الاتفاق عليه في مجلس النواب، يعني «تقصّد توجيه ضربة موجعة إلى باسيل مغلفة بعناوين إنسانية». لذلك كانت مقاطعة التيار العامة والشاملة لما يراه حزب الله أولوية، بمثابة ردّ على اعتبار الحزب مسألة الرئاسة غير ملحة ويمكنها الانتظار. كما حرص التيار على تعطيل كل المسارات الفرعية إلى حين إنجاز الانتخابات ولو تطلب الأمر تحالفات مستجدة بين الخصوم.

لكن ثمة من يوضح هنا أن موقف التيار أول من أمس وأمس وغداً هو نفسه الموقف السابق بضرورة تحوّل مجلس النواب إلى هيئة انتخابية فقط، بالتالي الامتناع عن البحث بأي شأن آخر، المستجدّ اليوم، هو بدء ربط الموقف العوني بمواقف القوات والكتائب والمستقلين الذين يدورون في فلك 14 آذار من ناحية التوافق على أولويات ملء الفراغ الرئاسي. ولا شكّ أن البطريركية المارونية لعبت دوراً سريعاً للخروج بموقف مسيحي موحد وجامع بين كل هذه القوى أكان قبيل عقد الجلسة أو بعدها. ترجم الأمر لاحقاً في رفض القوات، حليف بري الرئيسي، حضور الجلسة العامة التي عيّنها رئيس مجلس النواب للبتّ في عريضة الاتهام حول وزراء الاتصالات، ما دفع بري إلى الرضوخ وتأجيلها. حصل ذلك رغم حضور النائب جورج عدوان لاجتماع هيئة مكتب المجلس والاتفاق خلال الاجتماع مع لجنة الإدارة والعدل ورئيسها على حضور الجلسة ومبادرة عدوان إلى التداول باسم مرشح من قبل القوات لتمثيلها في لجنة التحقيق النيابية المعتزم تشكيلها خلال الجلسة. قبل أن تعلن معراب مقاطعتها بشكل مفاجئ لها «من منطلق فرض ضغط سياسي لانتخاب رئيس لأن كل القضايا الأخرى يمكن أن تنتظر، والأجدى تحويل كل الجلسات إلى جلسات انتخاب». هكذا نجحت الأحزاب المسيحية الثلاثة المتناحرة في ما بينها، في تسكير مجلس النواب ومنع انعقاده، ولعب التيار على هذا التوافق الآني لتوجيه ضربة مضادة إلى بري عبر شركائه. علماً أن الأحزاب الثلاثة تفصل ما بين عمل اللجان النيابية حيث سيستمر النواب بالحضور وبين الجلسات العامة، من ناحية تطرق اللجان إلى تحضير القوانين والبحث بموادها من دون القدرة على إقرارها.

(الأخبار)

ابراهيم الأمين

ما يريده الحزب وما يريده التيار: أي حوار قبل الحسم بتناقض الأولويات؟

سيمر وقت غير قصير حتى نصل إلى نتيجة حول مآل العلاقة الفعلية بين حزب الله والتيار الوطني الحر. وبخلاف ما يعتبره بعض خصوم الطرفين من أن ما حصل مجرد مناورة متفق عليها بينهما لأغراض تخص كل منهما على حدة، إلا أن واقع الحال هو أن هناك مشكلة جدية، وأن الحوار الحقيقي بين الجانبين لم يحصل بصورة كاملة منذ فترة، والتدقيق في كل الحوارات التي جرت بينهما، على كل المستويات، تشير إلى أن كلاماً كثيراً كان يجب أن يقال ولم يقل. أما المراسلات التي تتم لمواكبة التطورات، فإن ما يجري على هامشها من نقاش، لا يتم تسجيله في محضر العلاقات بين الطرفين. بالتالي، فإن الخلاصة التي نحن أمامها اليوم هي أن هناك حالة معقدة قد تطيح الزواج القائم. ربما يذهب الطرفان إلى الهجران لا إلى الطلاق، لكن عندها سنكون أمام مزاجين وأمام مقاربتين، والمشترك على أهميته لا يلغي أنه متى حان الوقت والفرصة لإعلان الطلاق، فهو سيكون قائماً.

> **فكرة اطمئنان أحد الطرفين بأن الآخر لن يتركه غير واقعية لأن البدائل موجودة لدى كل منهما وإن كانت لا تلغي ان اضراراً كبيرة ستلحق بهما**

الصورة لا يجب أن تكون سوداوية عند مقاربة الأمر بقصد العلاج. لكن لا يمكن الركون إلى تجارب سابقة انتهت إلى تسويات لم تغلق الحساب الأصلي. وتوازن القوى بين الطرفين ليس محل نقاش عند أي منهما. فلا حزب الله يتعامل مع التيار كملحق، ولا التيار يتعامى عن حجم الحزب ودوره داخلياً وخارجياً. لكن فكرة أن يعتقد أحدهما بأنه يمسك بورقة تجعله مطمئناً إلى أن الآخر لن يتركه، هي فكرة غير واقعية. ذلك أن البدائل موجودة لدى الطرفين، وإن كانت بدائل الضرورة، ولا تلغي أن أضراراً كبيرة ستلحق بالجانبين متى ذهبا بعيداً في مشكلة تتطلب علاجاً طارئاً.

لنضع جانباً الشامتين أو أولئك الذين يقلبون الأحذية هذه الأيام. يمكن تخيل نبيه بري ونجيب وميقاتي ووليد جنبلاط وسليمان فرنجية من جهة، كما يمكن تخيل القوات اللبنانية وجماعة السفارة الأميركية واليمين المسيحي الكاره لحزب الله من جهة ثانية. لكن هذا كله لا يهم، لأن الجميع يعرف أن التيار والحزب يشكلان الثنائي الذي لا يزال بمقدوره تسيير أمور البلاد أو تعطيلها. بالتالي، فإن أي محاولة للتفكير بأنه يمكن لأي منهما البحث عن ثنائية جديدة مع طرف ثالث هو تفكير ناقص، لا يأخذ في الاعتبار حقيقة الوضع في لبنان، وما الذي تغير منذ العام 2006.

عملياً، نحن أمام فكرتين في الحوار. واحدة يرفعها التيار الوطني الحر باسم الدور والدولة، وهي تعني عملياً «حقوق المسيحيين»، وثانية يرفعها حزب الله من دون مناورة وهي سلاح المقاومة. وعندما يقترب الحديث من الانتخابات الرئاسية، ستكون لكل منهما مقاربة تستند إلى أولويته. سيعلن جبران باسيل موقفاً من المرشحين للرئاسة بما يتناسب مع فكرة حقوق المسيحيين وموقعه ودوره هو والتيار في هذا المجال. وسينظر حزب الله إلى الأمر من زاوية ارتباطه بالموقف من سلاح المقاومة، والحزب هنا، لا يتحمل – لا يرفض فقط – أن يأتي رئيس لا يكون مضموناً لناحية عدم التعرض للمقاومة. والتباين اليوم حول الملف الرئاسي يكمن في أن الحزب يرشح سليمان فرنجية، ويرى فيه أبناً أصيلاً للمارونية السياسية في لبنان، وابن زعامة مسيحية موجودة بمعزل عن حجمها الشعبي الحالي، وعن شخص له حضوره وامتداده العربي المناسب لخط المقاومة، إلى جانب أنه شخصية لا تغدر بالمقاومة، فيما يرى - وإن كان لا يصرح بذلك علناً - أن المرشحين الآخرين، هم إما على شاكلة ميشال سليمان، على ما كان عليه في آخر ولايته عاملاً في خدمة المحور المعادي للمقاومة، أو رئيساً ضعيفاً يتذرع بالمسافة الواحدة من الجميع لينتهي به الأمر غير مدافع عن المقاومة، أو قائد الجيش العماد جوزيف عون الذي دلّت كل مسيرته في قيادة الجيش على أنه غير مقتنع بأن المقاومة تمثل خياراً حقيقياً، بل تعامل معها كأنها أمر واقع، ومتى أتيح له، أقفل الأبواب عليها في الجيش، وفتح الأبواب أمام الأميركيين بطريقة جعلتهم يعرفون تفاصيل الإدارة اليومية للمؤسسة العسكرية أكثر من غيرهم.

وهناك، أيضاً، جانب آخر للأزمة، يرتبط عملياً بمسار الدولة وعمل المؤسسات فيها خلال السنوات العشر الماضية. إذ إن التيار الوطني الحر يكشف في كل مرة عن مشكلة كبيرة تواجهه نتيجة الصدام مع الرئيس نبيه بري. مع الوقت، فهم التيار - أو قبل معادلة - أنه لا يمكن دفع الحزب أو جره إلى معركة مع بري، ووصل الأمر به إلى مستوى القبول الواقعي بأنه لا يتقدم على بري في أولويات الحزب. لكن التيار ما كان ليذن أخيراً لولا شعوره بأن رئيس المجلس نجح في استدراج الحزب إلى مواجهة دفعته إلى أن يأخذ قراراً ليس بالوقوف إلى جانب بري فقط، بل إن النقطة التي أفاضت الكأس، كانت في صدمة التيار بأن الحزب صار يتعامل مع الرئيس نجيب ميقاتي كما لو أنه نبيه بري.

عند هذا الحدّ، لا يصمت حزب الله، لكن نقاشه يصبح مختلفاً. فهو يعرف أن لكل علاقة سياسية أو تحالف ثمنه. ومثلما جرى تحميله مسؤولية مضاعفات التحالف الرباعي عام 2005، فهو أيضاً تحمل مسؤولية كل الأخطاء التي ارتكبها الرئيس بري في إدارة الدولة خلال العقود الثلاثة الماضية. وصار الجميع، بما في ذلك الحزب، يعرف أنه ليس مضطراً للشرح أو الدفاع، بقدر ما هو معني بتوضيح الأمور على صورتها الحقيقية؛ قارئا واضح ونهائي وحاسم وغير قابل للنقض، وهو يقوم على جملة بسيطة تقول: لا خلاف مع بري!

ما حصل بعد جلسة الحكومة الأخيرة فتح الباب أمام نوع آخر من النقاش بين الحزب والتيار. وحتى لو تأخرت عملية استئناف الحوار بين الطرفين، إلا أنهما يتصرفان، حتى اللحظة، على قاعدة أن الطلاق يشكل خسارة حقيقية لكل منهما. فالحزب يعرف أهمية التحالف مع تيار واجه وقاتل إلى جانبه، والتيار يعرف أنه أخذ الكثير من الحزب، وحصل على دعم كبير، وصل حد الصدام مع بري يوم قرر الحزب التصويت لميشال عون رئيساً للجمهورية ورفض الصفقة التي أبرمت بين بري والحريري والفرنسيين للإتيان بسليمان فرنجية رئيساً.

كذلك يعرف باسيل وأركان التيار أن كسر العلاقة مع الحزب لن تجعله يموت من الجوع. لكنها ستكسر ظهره جدياً. حتى المغريات والعروض الهائلة التي تقدم الآن للتيار، ولباسيل شخصياً، وهي عروض أميركية – سعودية حتى ولو حملها الفرنسيون والقطريون، يعرف باسيل أن السقف المرتفع لهذه المغريات ينطلق من كونه في موقع الحليف الرئيسي لحزب الله، وأن سقف الصفقة مرتبط بمكانته وتأثيره لدى حزب الله، أما في حال بادر إلى الطلاق، ولو وجد ما يبرر خطوته، فسيكون أمام عرض آخر، ينخفض فيه السقف إلى حدود دنيا، وسيدفعه إلى خطاب لا يناسب التيار لا مسيحياً ولا وطنياً.

في هذا السياق، ورغم أن غالبية ما قاله باسيل في مؤتمره الصحافي يمكن فهمه أو تبنيه أو الدفاع عنه، إلا أن عبارة وحيدة كان يجب تفاديها، أو بات من الأجدر العمل على إزالتها، وهي العبارة التي جاءت في ختام الكلمة والتي أشار فيها إلى مشروع اللامركزية الإدارية الموسعة، وأنه يجب العمل على تحقيقها، سواء من خلال القانون أو من خلال وسائل أخرى.

في هذه النقطة، يعطي باسيل إشارة غير مناسبة في سياق بحثه عن آليات تقود إلى وطن أفضل وإلى دولة أكثر عدالة، وفيها تمريرة لن يستفيد منها سوى الطرف الخصم له وسط المسيحيين، وهو الطرف الذي يحن إلى أيام المنطقة المعزولة عن بقية لبنان، والذي عاش وهم الدولة المستقلة عن لبنان والعرب.

اليوم، تدخل البلاد مرحلة جديدة من الحياة السياسية، والمصارحة المطلوبة بين الأطراف المعنية لم تعد ترفاً، ولم يعد منطقياً إرجاؤها إلى وقت آخر. وبما خص الحزب والتيار، ثمة حاجة إلى ترتيب خلوة مفتوحة بين القيادتين، شرط أن يكون الكلام صريحاً إلى أبعد الحدود، وبلا قفازات. وأن يمنع من الحضور كل من يدوّر الزوايا، لأن المطلوب قول كل ما يجب أن يقال بصراحة شديدة، وأن يعمل الجانبان على إعادة إنتاج تفاهم بصيغة جديدة، حتى ولو قررا الذهاب إلى طلاق، أو قرر ذلك طرف من دون الآخر، فعليه أن يفعل ذلك بطريقة تقنع الأبناء!

بنود غير مستعجلة أقرّها مجلس الوزراء

بخلاف بند تمويل الاستشفاء على حساب وزارة الصحة ومعالجة الأمراض المستعصية، كان هناك بند آخر على جدول الأعمال يمكن تحميله صفة المستعجل، وهو المتعلّق بالأجور والتعويضات المتمّمة للرواتب والمساعدة الاجتماعية وسواها. إذ أقرّ المجلس زيادة تعويض بدل النقل للعاملين في كل الأسلاك العسكرية والجمارك من 1,2 مليون ليرة شهرياً إلى 1,8 مليون ليرة. كما أقرّ المساعدة الاجتماعية لهؤلاء بما يوازي الجلسة 35 قراراً؛ بينها: عقود النفايات، ومخالصة شركة ليبان بوست، التوظيف بالتعاقد في وزارة التربية والتعليم العالي، تسديد اشتراكات ومستحقات خارجية على لبنان، قرارات إدارية متعلقة بالاستشفاء والأدوية، عقود شراء سرية لمصلحة الجيش وقوى الأمن الداخلي. في هذه الجلسة، نالت القوى السياسية حصصاً وازنة من التوزيعات، سواء لإظهارها مهتمّة بالعاملين في القطاع العام الذين نالوا قسماً بسيطاً مما يعوّض لهم قدراتهم الشرائية المتآكلة، فضلاً عن تمديد عقود بعض الشركات المحسوبة سياسياً بشكل مدروس.

وكان لافتاً أنه من ضمن القرارات المتخذة في مجلس الوزراء، ما يتعلق بعقود النفايات. فقد تم تمديد عقود الكنس في بعبدا والشوف وعاليه والمتن وكسروان لشركة «رامكو» والشركة المندمجة «جاي في معوض اده سوريكو». كما أقرّ تسديد مبلغ 609 آلاف دولار لمشروع أعمال فرز ومعالجة النفايات الصلبة المنزلية في بيروت وجبل لبنان (باستثناء جبيل). وخصص مبلغ 4,7 ملايين دولار لمشروع أعمال جمع ونقل النفايات الصلبة في المتن وكسروان. ومبلغ 14,6 مليون دولار لتسديد كشوفات مطمر الكوستا برافا. وجرى تسديد مبلغ 3,6 مليارات ليرة لشركة NTCC التي تلتزم أعمال النفايات في منطقة صيدا - الزهراني، وكان لشركة ليبان بوست حصّة من هذه القرارات، إذ وافق المجلس على تكليف وزير الاتصالات إنهاء عقد المخالصة مع الشركة التي سدّدت 15 مليار ليرة، مقابل أن يتاح لها المشاركة في المناقصة التي تجريها وزارة الاتصالات لتلزيم أعمال البريد.

وفي ما يتعلق بتسديد الالتزامات الخارجية، أقرّ مجلس الوزراء تسديد 2,5 مليون دولار للبنك الدولي من حقوق السحب الخاصة، وتسديد دفعتين متأخرتين للحكومة الألمانية، ودفعة للبنك الأوروبي للتثمير بقيمة 11,8 مليون يورو. ووافق على إعادة جدولة التزاماته مع الصندوق العربي للتنمية بقيمة 31,4 مليون دينار كويتي تشمل الأصل والفوائد.

(الأخبار)

علم وخبر

سعد الحريري: لن أعود

أكد الرئيس سعد الحريري لشخصية سياسية لبنانية زارته أخيراً في مقر إقامته في الإمارات العربية المتحدة أنّه لا ينوي العودة إلى لبنان قريباً، وهو غير متحمّس إطلاقاً للعودة إلى العمل في الشأن السياسي اللبناني، ملمّحاً إلى أنه طوى صفحة حياته السياسية. وتحدث الحريري عن «انشقاق» في العائلة، لافتاً إلى أنّ علاقته بعمته النائبة السابقة بهية الحريري ليست جيّدة بخلاف ما كانت عليه سابقاً، إضافة إلى خلافه مع نجلها أحمد حول إدارته لعددٍ من الملفّات.

لا اعتكاف عن السياحة

في ظل الاعتكاف القضائي احتجاجاً على الأوضاع المعيشية، يتّم التداول بين أهل «العدلية» أن عدداً لا بأس به من القضاة سافروا إلى قطر لحضور المونديال، وآن آخرين سافروا مع عائلاتهم في رحلات سياحية بين تركيا وأوروبا وغيرهما.

القضاة يفرضون «خوّة»

أثار مستند بإيصال رسمي صادر عن إحدى الدوائر القضائية يتضمّن حسم إدارة صندوق تعاضد القضاة 10% من قيمة الأموال المضبوطة لمصلحة الصندوق، غضب محامين اعتبروا الأمر «مخالفاً للقوانين وبمثابة استيفاء رسوم من المواطنين من دون مسوّغ قانوني، خصوصاً أنّه لم يُقرّ في قانون الموازنة العامّة». ونشرت المحامية ماريانا برو الإيصال على صفحتها على «فايسبوك»، وأرفقته بوسم «القضاة يفرضون خوات»، مشيرةً إلى أنّ «بعض القضاة ينهبون المواطنين». ويخشى محامون أن تكون هذه الخطوة مُشابهة لما حصل عندما فرض المدّعي العام المالي القاضي علي إبراهيم طابعاً بقيمة 10 آلاف ليرة عند تقديم أي دعوى أو إخبار، بحجّة العجز في صندوق التعاضد من دون إقراره في قانون. وقد رفعت إدارة الصندوق قيمة الطابع إلى 200 ألف ليرة قبل أن تخفضه إلى 50 ألف ليرة كما نصّ القانون، بعدما تقدّم محامون بإخبار ضد الرسوم.

دريان يرسّخ موقعه

تردّد أن مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان اقترح على أحد المشايخ تعيينه في منصب أمين فتوى يُستحدث له مقابل عدم ترشّحه إلى منصب الإفتاء في منطقته، علماً أن حظوظ الأخير أعلى من غيره لامتلاكه حيثية كبيرة في الهيئة الناخبة، كما أنه مقرّب من كل من دريان ومن السفارة السعودية في بيروت. وقالت مصادر متابعة إن المفتي الذي يعتبر الشيخ المذكور من حصته يعتقد بأن الأخير لديه القدرة على ضبط إيقاع مشايخ المنطقة في حال كان أميناً للفتوى.

مخزومي لبدر: «كش ملك»

بعدما اقترح النائب نبيل بدر أن يستضيف هو النواب السنة الـ13 الذين التقوا في منزل النائب فؤاد مخزومي قبل مدة، وتم الاتفاق على التفاصيل، فوجئ بدر عند حلول الموعد بعدم حضور أي من المدعوين، وربْط الأمر بتأثير مخزومي على غالبية النواب ما أدى إلى تخلّفهم عن اللقاء.

قضية اليوم

غادة عون «تلاحق» جنبلاط

هل قرّرت النائبة العامة الاستئنافية في جبل لبنان القاضية غادة عون البدء، تدريجاً، في ملاحقة رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط؟ مردّ السؤال شروع عون بالتحقيق في قضيتين تطالان «البيك» بتهم استغلال النفوذ ومخالفة القانون وتهريب الأموال، واستدعاء مسؤولين يحظون بحمايته السياسية. فيما رد زعيم المختارة بشكوى أمام النيابة العامة التمييزية ضد عون قبل يومين على خلفية نشرها قبل شهر لائحة بمصارف سويسرية جمّدت حسابات مصرفية لشخصيات سياسية لبنانية، من بينها جنبلاط

ندى أيوب - عبد الله قمح

قرّرت النائبة العامة الاستئنافية في جبل لبنان القاضية غادة عون، على ما يبدو، فتح معركة مع وليد جنبلاط بعنوان مزدوج: نقل ملكية عقارات بطريقة مخالفة للقانون وتهريب أموال إلى الخارج. وهي قضايا أثارت الجدل قبل مدّة، لكن الجديد أن عون عاودت فتح الملفات

تكفّل جنبلاط بتصليح المولد في عقارية الشوف وتأمين المازوت له لإتمام عملية نقل عقاراته

وتتحرك فيها قضائياً.

في ما يتعلّق بتهريب الأموال، تنطلق عون من تصريح تلفزيوني لعضو كتلة «اللقاء الديموقراطي» النائب بلال عبد الله، مطلع العام الجاري، قال فيه إن جنبلاط نقل أموالاً إلى خارج لبنان قدّرت قيمتها بـ 500 مليون دولار، ما اعتُبر بمثابة إخبار. وبالفعل تلقّت عون إخباراً تقدّم به أحد المواطنين، حرّكت على إثره الادعاء بتاريخ 2022/1/18. وطلبت مثول عبد الله أمامها للاستماع إليه كشاهد برضاه كونه يتمتع بحصانة نيابية. وفي 3 شباط 2022 قدم الوكيل القانوني لعبد الله، نشأت الحسنية، مذكرة رأى فيها أن كلام موكله تمّ تحويره عن قصد بهدف الإساءة، وجرى استغلاله للتوظيف والتشهير السياسي بحق وليد جنبلاط، وتوعّد بملاحقة محوّري الكلام. بعد ذلك، اعترى الجمود القضية حتى 18 تشرين الثاني الماضي، عندما أشارت عون بإعادة فتح المحضر لما يمثّله من «شبهة تبييض أموال وصرف نفوذ». وطلبت من المديرية العامة لأمن الدولة إبلاغ النائب عبد الله الحضور إلى مكتبها في الثانية من بعد ظهر الخميس في 1 كانون الأول الجاري، في حال رغب، للاستماع إليه بصفة شاهد حول ما أدلى به. لكن عبد الله، بعد إبلاغه عبر الهاتف، رفض المثول وطلب إبلاغه من خلال تقديم طلب رسمي يرفع إلى هيئة مكتب مجلس النواب.

بالتوازي، حرّكت عون ما تم اكتشافه أخيراً عن ضلوع موظفين في أمانة السجل العقاري في بعبدا - قلم الشوف في عملية نقل 306 عقارات من أصل 703، من ملكية وليد جنبلاط إلى نجله تيمور، خارج الدوام الرسمي. حينها تحوّلت أمانة السجل العقاري لأيام إلى خليّة نحل، حتى في أيام العطل وخارج الدوام الرسمي. ومن خلال تهريبة آمَن شروطها المدير العام للشؤون العقارية جورج معراوي وأمين السجل العقاري في الشوف هيثم طربيه. وفي المعلومات، أن الأخير طلب من أمينة السجل العقاري في بعبدا نائبة شبو استخدام مولّد الكهرباء، فأتى الردّ بأنه معطّل ويحتاج إلى تزويده بمادة المازوت، وأنها بحاجة إلى إذن من معراوي ليجيز استخدام المولد خارج الدوام. فتواصل طربيه مع معراوي الذي سهّل الأمر وسمح باستخدام المولد. وتكفّل جنبلاط بإصلاح المولد وتأمين المازوت اللازم لإتمام مهمة نقل العقارات.

(هيثم الموسوي)

وفق مصادر قضائية، تلقّت عون إخباراً بالقضية، وراسلت قبل أيام الشؤون العقارية، طالبة تزويدها بالتفاصيل لجهة المعاملات وكيفية إنجاز الملف لوجستياً. وطلبت من المديرية العامة لأمن الدولة إبلاغ معراوي الحضور إلى مكتبها بصفة شاهد. إلا أن الأخير رفض، طالباً إبلاغه من خلال التسلسل الإداري، كذلك طلبت عون من أمن الدولة إبلاغ هيثم طربيه الحضور إلى مكتبها للاستماع إليه بصفة شاهد، لكون تبليغه خارج الدوام والمثول أمامها بصفة شاهد لا يحتاجان إلى إذن. غير أن الأخير تذرّع بالمرض، ولم يحضر إلى مكتب عون أو إلى مكتبه في أمانة السجل العقاري. فأرسلت عون إلى منزله طبيباً شرعياً للاطلاع على حالته وإبلاغها بموجب تقرير طبي. وهذا ما حصل. وبحسب المصادر، تتّجه عون إلى إصدار بلاغ بحثٍ وتحرٍّ بحق معراوي وطربيه، في حال عدم حضورهما للاستماع إليهما.

لم يرقْ وليد جنبلاط المسّ بمن تورّطوا إرضاءً له. فكان ردّ فعله، مطلع الأسبوع الجاري، الادعاء على عون أمام النيابة العامة التمييزية على خلفية لائحة نشرتها على حسابها على «تويتر»، قبل حوالي شهر، تشير فيها إلى مجموعة مصارف سويسرية جمّدت حسابات مصرفية عائدة لشخصيات سياسية وزعامات لبنانية، مستندة إلى خبر مصدره موقع «ويكيليكس». وكان لافتاً تأخر جنبلاط شهراً كاملاً عن الادعاء، وتزامنه مع ادعاء عون على طربيه ومعراوي. وعلمت «الأخبار» أن المدعي العام التمييزي القاضي غسان عويدات حوّل الشكوى إلى رئيس مجلس القضاء الأعلى سهيل عبود. فيما أكدت مصادر قضائية أن «عويدات ليس المرجعية الصالحة التي تقدّم أمامها الشكاوى بحق القضاة، ولا صلاحية له بتسلّمها وتحويلها، إنما يجب تقديمها أمام الهيئة العامة لمحكمة التمييز».

سابق جنبلاط الوقت وفاز بمليارات كان من المُفترض أن تسلك طريقها إلى الخزينة العامة. هرّب تسجيل ونقل ملكية عقاراته، قبل أن تدخل الموازنة حيّز التنفيذ مع ما تحمل من رفع للرسوم (قيمة رسم التسجيل العقاري توازي ما نسبته 3 إلى 5% من قيمة العقار)، وإلى ما قبل البدء بتطبيق الموازنة كانت تدفع على سعر 1500 ليرة للدولار، قبل أن تُرفع إلى 15000 ليرة).

متذرّعاً بأنه بحاجة إلى إذن من رئيسه المباشر وزير المالية يوسف الخليل. فأعادت عون الطلب إلى أمن الدولة، من خلال اللواء طوني صليبا، الذي عاد وكرّر ما ورده من معراوي.

تقرير

استيراد المعدّات الطبية يتأخّر دورياً
مرضى غسيل الكُلى مرهونون لـ«الأنابيب»

يواجه مرضى غسيل الكُلى أزمة جديدة لا علاقة لها بالأدوية المقطوعة. وإنما بعجز بعض مراكز غسيل الكُلى عن تأمين جلسات علاجهم بسبب انقطاع معدّات تستخدم في ماكينات العلاج. في اليومين الأخيرين، كانت المقاصد أول المعلنين عن انقطاع bloodlines tubing الذي يعطّل جلسات 127 مريضاً بسبب تأخر وصول شحنة الاستيراد. وقد تنسحب الأزمة في الأيام المقبلة على مراكز أخرى تتسلّم الأنابيب نفسها من شركة واحدة

رأفت حمية

«(...) عندنا 40 مريضاً لسنا قادرين على تأمين أنابيب (lines) لهم، إذا كان هناك في مستشفيات بيروت من هو قادر على استقبال عدد منهم، أكون ممتنّاً».

شكّل هذا النداء، الذي أطلقه طبيب الكُلى ورئيس الطب الباطني في مستشفى المقاصد، الدكتور حسام رباح، آخر جرعة أمل يعطيها لمرضى غسيل الكُلى لديه، بعدما وجد نفسه عاجزاً عن تأمين جلسات علاجهم، بسبب انقطاع الأنابيب المخصّصة لأجهزة نقل ملكية عقاراته، قبل أن تدخل الموازنة حيّز التنفيذ مع ما تحمل من رفع للرسوم (قيمة رسم التسجيل العقاري توازي ما نسبته 3 إلى 5% من قيمة العقار)، وإلى ما قبل البدء بتطبيق الموازنة كانت تدفع على سعر 1500 ليرة للدولار، قبل أن تُرفع إلى 15000 ليرة).

هذه المعدات إلى المقاصد لإتمام علاج 40 مريضاً أول من أمس و20 مريضاً أمس... إلا أن الحلول المؤقتة لا تعفي من الآتي، إذ يواجه المستشفى خطر تأثير هذا الانقطاع على 127 مريضاً يجرون علاجاتهم داخل مركز غسيل الكُلى، من بينهم 4 أطفال.

اليوم، ثمة 60 مريضاً جديداً يتحضّرون لجلسات علاج لا يزال تحصيل معداتها رهناً بـ«خبر» يأتي من الشركة التي تزوّد المستشفى بها. وهو خبر لا ينتظره المقاصد وحده وإنما الكثير من مراكز غسل الكُلى في المستشفيات التي تستحصل على هذا المستلزم من الشركة نفسها!

أزمة ماكينات 5008

قبل سنوات، عملت الكثير من المستشفيات، ومنها المقاصد، على تحديث ماكينات غسيل الكُلى لديها، مستبدلة القديمة بأخرى حديثة dialysis machine 5008. وكانت تستورد معداتها، ومنها الأنابيب من شركة fresinius، وهي الشركة التي باتت المورد الوحيد لـ60% من مراكز غسل الكُلى في المستشفيات. طوال فترة ما بعد التحديث، كانت الأمور تسير على ما يرام، حتى كانت الأزمة الاقتصادية مطلع عام 2019 وتحديداً مع بدء تنفيذ آلية الدعم. فقد مهّدت هذه الأخيرة الطريق لولادة دورة غير طبيعية في آلية استيراد الأدوية والمستلزمات الطبية تحديداً، حيث باتت كل آليات الشراء تخضع لما يجده حاكم مصرف لبنان مناسباً.

ومع تضاؤل كمية الأموال التي بات يصرفها المركزي للمعدات الطبية (10 ملايين دولار)، وتأخر دورة الصرف، باتت وتيرة تسلّم المستشفيات للمعدات غير ثابتة، و«في الكثير من الأحيان خضعت للتقنين»، يقول عضو مجلس نقابة الأطباء وطبيب الكُلى، سعد أبو همين. وشيئاً فشيئاً، أصاب «العسر الشديد» بعض المستلزمات، حيث باتت تأتي «بالقطارة»، ويذكر منها أنابيب «bloodlines» المستخدمة في ماكينات الـ«5008» التي تستخدمها اليوم غالبية مراكز غسل الكُلى، والتي تأتي عبر شركة «فريسنيوس».

قبل أيام، وصلت الأزمة إلى حدّ الاختناق، وكان مستشفى المقاصد أوّل المتضرّرين منها عن طريق إعلانه انقطاع هذه الأنابيب وعدم قدرته على تسيير المركز بسبب عدم إمكانية «تركيب أنابيب أخرى لتلك الماكينات، إذ إن لها أنبوباً خاصاً وليس كما هي الحال مع الماكينات القديمة». وجد رباح نفسه مضطراً أول من أمس للطلب من المرضى القادرين، الذهاب إلى مراكز أخرى، أما الذين لا طاقة لهم على دفع الفواتير العالية، فالأكيد أنهم سيبقون بلا علاج «مع ما يعنيه ذلك من مخاطر».

يروي رباح تفاصيل الأزمة الأخيرة، مشيراً إلى «أنه كان من المفروض أن تصل الشحنة نهار السبت لكنها لم تصل. تواصلنا مع الشركة فقالوا لنا إنّ طائرة الشحن تصل نهار الأحد

> **الشحنة المنتظرة تتضمن 3 آلاف أنبوب وهي لا تكفي لأكثر من يومين لمراكز غسل الكُلى**

ومن المفترض أن نتسلّم المعدّات نهار الإثنين». غير أنه في اليوم الموعود، «فوجئنا بأن المعدات لا تزال لدى الجمارك ولم نتسلّم شيئاً إلى أن انقطعنا كلياً أول من أمس ولا نزال حتى اللحظة».

مرضى المقاصد بلا غسيل، مع ما تحمله تلك الكلمة من تبعات قد تصل إلى حدّ الموت، وكان مرضى آخرون في مستشفى «الزهراء» اختبروا الموقف نفسه بسبب تأخر شحنة سابقة للشركة نفسها. وهذه المرة، لا يعوّل بعض الأطباء على ما سيصل بسبب ضآلة المعدات، إذ يشير أحد الأطباء «إلى أن كلّ الشحنة تتضمن 3 آلاف أنبوب وهي لا تكفي لأكثر من يومين لمراكز غسل الكُلى».

أما عن أسباب التأخير، فيشير عاصم جراح، مدير المكتب التمثيلي لشركة «fresinius» في لبنان، إلى أن «ذلك يعود إلى الإجراءات في مطار بيروت الدولي ونحن موعودون قريباً بحلحلة الأمور». يتحدّث عن جانب آخر من الأزمة يتعلق بالخسارة التي يتكبدها هؤلاء جراء الشحن جواً «بسبب تأخر الشحنات عبر البحر»، مشيراً إلى أن «شحنة كان متوقعاً أن تصل عبر المرفأ الأسبوع المقبل، إلا أننا تبلغنا اليوم بأنها ستتأخر حتى آخر الشهر»! وتلك أزمة أخرى.

انسحاب الشركات!

ليست هذه الشحنات سوى إنذار أول لمعاناة يبدأها مرضى الكُلى اليوم مع تعقّد آلية الدعم التي يديرها مصرف لبنان وشكوى الشركات من غلاء الشحن، كما الخيارات التي بدأت تتخذها بعض الشركات... بعيداً عن لبنان.

في الشق الأول، تختصر العلاقة مع مصرف لبنان نصف الأزمة، بحسب جراح، انطلاقاً من أن هذه الآلية «حصرت الشركات ضمن إجراءات معقّدة، فنحن مثلاً لم نستطع أن نفتح حساب فارما (farma account) للتعامل عبره مع مصرف لبنان، إذ لم يقبل أي مصرف بفتح هذا الحساب بسبب التأخير في تسديد الحسابات من مصرف لبنان، بالإضافة إلى تراكم الديون لدى مصرف لبنان عن ملفات سابقة وقد بلغت ديون فريسنيس مليوناً و300 ألف يورو لا تزال عالقة، فيما نقبض من المستشفيات باللبناني».

على الرغم من الأرباح التي راكمتها الشركات بسبب تلك الآلية، إلا أن حساباتها اليوم لم تعد تطابق الواقع اللبناني، «الشركات اليوم لديها هموم أخرى غير همّنا ولا أحد من هؤلاء مستعدّ للمخاطرة بما يفوق قدرته»، يضيف جراح. ولأنها كذلك، انسحبت بعض الشركات العالمية من لبنان، بعدما اقترب الخطر من «الجيب»، وهو ما تفكّر به اليوم fresinius، مشيراً إلى أن الأخيرة «لم تعد قادرة على التحمل بعد». بلغة الشركات «تعبنا»، وبات الأنسب هو «التفتيش عن وكيل جديد قادر على تحمّل الأعباء في ظل بلدٍ مكربج».

(هيثم الموسوي)

تقرير

«مهاجرون غرباء» يعبرون بحر الشمال

في الاجتماع الأخير لمجلس الأمن المركزي في وزارة الداخلية، قبل نحو شهر، أكّد أكثر من رئيس جهاز أمني، تراجع وتيرة رحلات الهجرة غير الشرعية من شواطئ الشمال ربطاً بتشديد الإجراءات الأمنية. لكن غاب عنهم دخول عوامل أخرى، أكثر تأثيراً كالظروف المناخية التي تساهم في الحد من العمليات من دون انقطاعها. إلا أن الأهم من ذلك كله هو المخاوف القضائية من تحوّل الشمال «محطة تسفير» لـ«غرباء» قد يكون بينهم أعضاء تنظيمات إرهابية

عبدالله قمح

مع ترجيح عودة القضاء في الشمال إلى مزاولة أعماله بدءاً من مطلع السنة الجديدة، بعد شهور من الاعتكاف القضائي، يتوقع أن يتقدّم جدول أعمال هؤلاء ملف رحلات الهجرة غير الشرعية من شواطئ الشمال من قبل عصابات منظّمة، وفقاً لما بيّنته التحقيقات. وعلمت «الأخبار» أن قضاة التحقيق في الشمال على رأسهم قاضي التحقيق الأول سمرندا نصار سيبدأون الاستماع إلى الموقوفين على ذمة الملف، والتوسع في التحقيقات مع طلب بالتوسع في التوقيفات، بعد شكوك في وجود «عامل آخر»، غير حلم الهجرة هرباً من الفقر، يسهم في ازدهار هذه التجارة، ويبقى المسؤولين عنها في منأى من الملاحقة.

فقد بيّنت التحقيقات أن «التسعيرة» التي يفرضها المهرّبون، في رحلات تفتقر إلى أبسط مقوّمات السلامة، تراوح بين 4000 و6000 دولار «على الرأس». وتبيّن أن كل رحلة تعود على منظّميها بمئات الآف الدولارات، علماً أن غالبية الراغبين في الهجرة يأتون من عائلات فقيرة غير قادرة على تأمين مثل هذه المبالغ.

كما أن التحقيقات التي أجريت مع عدد من الموقوفين بيّنت وجود فروقات ضخمة في «التسعير». إذ إن ثمة عائلات دفعت بين 1500 دولار و2000 دولار «على الرأس»، أمّنتها من بيع حاجياتها الخاصة وأثاثها المنزلي، فيما وصلت كلفة تسفير بعض الأشخاص إلى ستة آلاف دولار للشخص الواحد، خصوصاً من غير اللبنانيين. ولم يتبيّن بحسب التحقيقات وجود قوائم أسماء لهم في طرابلس أو أي مناطق شمالية أخرى، باستثناء قلة تبين أنها قدمت إلى طرابلس قبل فترات قصيرة من تسيير الرحلات. ويشير ذلك إلى تحوّل طرابلس «محطة انتظار» للمهاجرين غير الشرعيين، وإلى أن الربح الأساسي الذي تجنّيه العصابات يأتي من «المهاجرين الغرباء» الذين تجري تغطيتهم بالاستعانة بـ«مهاجرين محليين».

> **شكوك أثارتها الكلفة المرتفعة للرحلات والتي تقع خارج متناول فقراء الشمال**

ومعروف أن قادة المهربين الرئيسيين الذين تعرف الأجهزة الأمنية أسماءهم وهوياتهم، وغالبيتهم من قادة المحاور السابقين، لا يزالون طليقين، فيما اقتصرت التوقيفات على صغار المتورطين. وقسم كبير من هؤلاء كان يعمل سابقاً في مجال التهريب عبر البر، قبل أن يشبكوا خيوطاً مع مهربين بحريين، ما يفتح القضية على جوانب أخطر تتمثل في الخشية من إمكان استخدام عناصر إرهابية قناة التهريب البحري للوصول إلى أوروبا.

ويحسب قاضٍ يعمل على الملف، فإن ما يزيد الشكوك في احتمال استفادة إرهابيين من التهريب في البحر، هو المبالغ الطائلة التي يتم دفعها في هذه الرحلات، إضافة إلى أن كبار المهربين من قادة المحاور السابقين كانوا ينسّقون في مراحل سابقة مع مجموعات متطرفة في الداخل السوري، ومنهم من عمل في تهريب العناصر والحاجيات من لبنان إلى سوريا خلال سنوات الأزمة السورية.

ويؤكد القاضي لـ«الأخبار» أن التحقيقات مع عدد من الموقوفين الحاليين بيّنت وجود عدد كبير من الأجانب، من بينهم سوريون «من المناطق الساخنة» وفلسطينيون وعراقيون. كما تحدّثوا عن شراء خطوط في البحر، وعن أوقات محددة لانطلاق الرحلات، وعن شبكات واسعة باتت تتمدد كالفطر متجاوزة الشمال نحو مناطق أخرى. على أن كشف الارتباط بين كل هذه المعطيات لن يكون ممكناً من دون توقيف كبار المهربين، وهو ما يعيقه - فضلاً عن تجاهل الأجهزة - ارتباطاتهم السياسية، الأمر الذي يزيد من الشكوك.

تقرير

كلّ العيون كانت مصوّبة على «امّ كليّات» الجامعة اللبنانية، التي تكاد تستقطب العدد الاكبر من الطلاب في الجامعة، لمواكبة انطلاقة العام الدراسي فيها. جولة «الأخبار» على كلية العلوم في الحدث، التي يمكن ان تختصر في مشاكلها معظم مشاكل كليّات «اللبنانية»، لم تكن وردية تماماً. التدريس انطلق، وحماسة الطلاب واضحة، إلا انّ هذا لا يلغي أن 40 استاذاً غادروا الكلية، فيما تخلو المختبرات البحثية شيئاً فشيئاً من موادّها الضرورية للتعليم، في ظلّ سياسة تقشف تطاول حتى عمّال النظافة، ووسائل التحرير الاساسية من اقلام واوراق

كليّة العلوم تشقّ طريق العودة بصعوبة

فؤاد يزبك

تثير انطلاقة العام الدراسي في كليّة العلوم حيويةً خاصةً في مجمع الحدث الجامعي، إذ يجتمع في مبناها الضخم 7000 طالبة وطالب، يحرّكون كلّ شيء في المنطقة من حولهم، من سيارات وباصات النقل إلى المحال التجارية والمكتبات والمطاعم، وصولاً إلى الشقق والغرف الشاغرة التي تستعدّ لاستقبال روّادها بعد غياب. بين المحاضرة وأختها، تتحرّك جموع الطلاب ذهاباً وإياباً على درج طويل يربط قاعات السنوات الأولى بطابق الإدارة، وبينهما أربعة طوابق تتوزع الصفوف فيها يمنة ويسرة. وفي تلك القاعات أو المدرّجات علامات العودة الأبرز، حيث تغصّ بالطلاب لدرجة الاختناق، في المدرّج «أ» الأكبر بين ثمانية، والذي يتّسع لـ450 طالباً، يجلس الطلاب على أدراجه بعدما امتلأت المقاعد، ويزاحم الواقفون منهم الأستاذ في المساحة المخصّصة له متسبّبين بخلق بيئة حارّة وخانقة لغياب التكييف.

في الطريق صعوداً نحو الإدارة، يعبّر عدد من أساتذة الكليّة الذين التقتهم «الأخبار» عن استغرابهم «التغطية الإعلامية لأمر عادي»، رافضين أيّ كلام مع الإعلام في حال أراد نقل صورة «ممكيجة» لا تمثّل الواقع في الكليّة وفي الجامعة اللبنانية. يؤكّدون أن زيارة وزير التربية، مع رئيس الجامعة، لتفقّد انطلاقة العام الدراسي يوم الأربعاء الماضي، خلت من أيّ حماسة بين الأساتذة أو الطلاب، وسط توعّد لبعض الأساتذة بعدم السماح لأحد من الزائرين بمقاطعة صف تدريسي لـ«أخذ الصور وتوزيع الابتسامات، فيما مرافق الجامعة المعطلة غائبة عن عدسات التصوير». ويشير أحدهم إلى مسايرته «شباب الصيانة التابعين لشركة دنش (المتعثّقة عن العمل) بغية إصلاح مقبس الكهرباء المعطل... لولا المونة عليهم ما مشي الحال».

الموظفون والطلاب

في مكاتب التسجيل والإدارة يتزاحم الطلاب لاستكمال معاملاتهم الإدارية، وسط ضياع يخفّف منه وجود طلاب يعملون تطوّعاً تحت راية «مجلس طلاب الفرع»، يقومون بتوزيع طلبات التسجيل، وإرشاد الطلاب وأهاليهم نحو المكاتب المناسبة لاستكمال المعاملة.

مضاعفة بدل التسجيل 4 مرات في مرحلة الإجازة ليصبح مليون ليرة، و3 مرات لمرحلة الماجستير، لم تؤثر على أعداد طالبي التسجيل بشكل عام، إلا أنّها دفعت عدداً منهم لتأجيل الدفع عدة مرّات بغية تأمين المبلغ المطلوب، مع مبادرات فردية لجمع المساعدات من الراغبين. ويسجّل هنا تململ بين الطلاب القادمين من مناطق بعيدة لإنجاز معاملة، ليفاجؤوا بعدم وجود الموظف المعني بتسيير أمورهم، ما يضطرهم للعودة، كحال طالبة قادمة من عكار سيكلفها غياب الموظف 400 ألف ليرة بدل مواصلات ذهاباً وإياباً لتحصيل ورقة العلامات. إلا أنّ أكثر ما يثير قلق الطلاب هو بعض المسابقات غير المصحّحة والتي تنتظر عودة أساتذتها من الخارج، أو العودة عن انقطاع غير معلن عن التعليم لتصحيحها.

بعض المدرّج الاكبر في الكلية بالطلاب (مروان بو حيدر)

> توجّه نحو دمج الصفوف لتغطية هجرة الأساتذة وتقشّف في تأمين حاجات المختبرات

تدابير استثنائية

يختار مدير الكليّة الدكتور ياسر مهنا أن يتحدّث عن واقع الكلية هذا العام خلال جولة يرافقنا بها بين قاعاتها. يشكو من ظلم كبير تتعرّض له الجامعة على يد بعض أهلها، «سافر ما يقارب الـ40 أستاذاً، بعض الصفوف لا تزال من دون أساتذة، فيما ترك بعض الزملاء المهاجرين عقودهم سارية». يتفهّم مهنا قرار السفر «فالوضع الاقتصادي خانق، والأساتذة يفقدون مداخيلهم، لكن هذه الهجرة تؤدّي إلى قيام الكليّة على أكتاف عدد قليل من الزملاء، الذين يتحملون اليوم أعباء فوق طاقاتهم بأخذ أنصبة تعليمية تصل إلى 400 ساعة سنوياً، فيما نصاب الأستاذ المتفرّغ في الجامعة لا يتخطى الـ 250 ساعة». هذه الإجراءات الاستثنائية ستُستكمل بـ«دمج بعض الصفوف مع بعضها، فحيث أمكن سيدرس طلاب الفرنسي مع الإنكليزي».

يؤكّد مهنا أن «لا عودة إلى التعليم عن بعد فقد تراجع مستوى الطلاب بشكل ملحوظ وقد أثبتت التجربة عدم جديّة هذا النوع من التعليم».

نحو كلية نظرية؟

ما إن تطأ قدمنا الطابق الرابع في الكليّة، حيث مقرّ قسم الكيمياء، والعدد الأكبر من المختبرات التطبيقية، حتى نسمع عبارة «لا مختبرات أبحاث هذه السنة»، يطلقها مسؤول مختبر بحثي، مبدياً تخوّفه من «تحوّل الكليّة إلى ثانوية ذات مستوى متقدّم فقط».

تظهر بوادر الأزمة أكثر في الممرّات التي كانت تعجّ في مثل هذا الوقت من السنة بالمواد الآتية إلى المختبرات. يذكّر الدكتور حسام عبيد، رئيس قسم الكيمياء بـ«طبيعة الكليّة التطبيقية، كل مادة نظرية يقابلها مختبر، إلا أنّ مخزون المختبرات من المواد يتقلّص... حتى الغاز الأساسي للتسخين وتشغيل بعض المختبرات غير موجود، فسعر العبوة ارتفع من 30 ألف ليرة إلى 500 ألف، واستهلاكنا منها كبير»، لكنه يعود ويطمئن إلى أنّ «المادة ستتأمّن خلال الأيام المقبلة».

لكنّ الموازنة «غير الكافية»، تفرض شراء النواقص بـ«الحبة والمينيوم، وفقط للفصل الأول دون الثاني». ولتخفيف الاستهلاك خلال حصص المختبر «سنقوم بتخفيف تركيز المواد وتقسيم الكميات للتوفير» بحسب عبيد، الذي يؤكد أنّ «الأمر لن يؤدي إلى التخفيف من جودة التجربة، أو عدم وصول الكفاية العلمية للطلاب». بالإضافة، تدمج إدارة القسم مجموعات الطلاب رافعةً العدد في كلّ منها إلى 20 طالباً، بعدما كان 10، وذلك بسبب تناقص أعداد المدرّبين الأساسيين في تشغيل المختبرات بعد ترك عدد منهم العمل لأسباب اقتصادية، أو تقاعد المسنّين منهم.

أما المشكلة الكبرى، فتتمثل بالأدوات المخبرية من زجاجيات وآلات وغيرها، وهي أغلى ثمناً وأكثر ندرة من المواد الكيميائية، ما يضطر الكادر المؤهل في الكليّة من أساتذة ومدرّبين لإعادة صيانتها والاهتمام الشديد بها.

أما روح الجامعة، المتمثلة في الأبحاث، فهي «لن تنهض في المدى المنظور» بحسب مسؤول مختبر بحثي متحدّثاً عن «المختبرات البحثية التي تأسست خلال السنوات الماضية، وكانت تضاهي تلك الموجودة في فرنسا»، أسفاً لـ«تعطل الأجهزة وسوء الإدارة بسبب المحاصصة، ما أوقف العمل في هذه المختبرات».

الموازنات التشغيلية

التقشّف يطاول كلّ شيء تقريباً، حتى عدد عمّال النظافة الذي انخفض من 20 إلى ثلاثة، مسبّباً في الكثير من الأحيان انقطاعاً في دورة العمل، ما يطرح السؤال عن المبالغ التشغيلية المطلوبة لكليّة بحجم العلوم من حيث المساحة، وكيفية تأمين هذه الأموال، ومنها كلفة المازوت للمولّدات، خصوصاً إذ علمنا أنّ الكهرباء لا ينبغي أن تنقطع لأوقات طويلة عن بعض المختبرات، لما تحتويه برّاداتها من مواد تفسد بسرعة. يلفت مدير الكلية ياسر مهنا إلى أن خط مجمع الحدث الجامعي الكهربائي يُعتبر من «خطوط الخدمة»، التي لا تنقطع عنها التغذية الكهربائية «طالما محطات توليد الكهرباء الرسمية تعمل، يحصل المجمع الجامعي في الحدث، ومن ضمنه كليّة العلوم على تغذية بالكهرباء 24/24. وفي حال أطفئت المعامل بشكل كامل، «تعود الكليّة للاعتماد على مولّداتها الخاصة».

ولتأمين احتياجاتها من مازوت وقرطاسية وحبر للطباعة، تلجأ الكلية إلى «السلف والتبرعات والجيش». مثلاً، في الآونة الأخيرة تبرّع حزب الله بـ30 ألف ليتر مازوت لمولدات الكهرباء في كليّة العلوم تحديداً. أما «السلف» التي يطلبها المدير لتأمين الأمور الأساسية، ووصل عددها إلى 10 حتى اليوم، فيشتري بها من الجيش وليس من السوق «لأن الجيش يقوم بعمليات الشراء من دولة لدولة، ونحن بدورنا نشتري منه الحبر والقرطاسية والأقلام، ما يوفّر علينا مبالغ طائلة». كما يستعين بكل «الستوكات القديمة» في الكليات المجاورة، لافتاً إلى أنّه استخدم سيارته الخاصة السنة الماضية «لتحميل أوراق بيضاء من كليّة مجاورة استُعملت في طباعة الامتحانات».

علي كنج
همّنا تسيير المرفق العام

يؤكد عميد كليّة العلوم الدكتور علي كنج حرصه على تنظيم العودة الحضورية، «عبر تأمين القرطاسية، والصيانة والنظافة العامة»، لافتاً إلى أن هذه الأولويات فرضتها الأزمة «فيما كانت أهدافنا تتمثّل في تطوير الكليّة ومناهجها وتعزيز البحث العلمي والعلاقات الخارجية، أما اليوم فنكاد لا نطمع بأكثر من تسيير المرفق العام، وتشغيل الجامعة». في حديثه مع «الأخبار»، يحرص كنج على إزاحة الغبار عن كلّ ما أثير عن الكلية مثل التشكيك في «الامتحانات الحضورية في زمن الجائحة، التي حافظت على مستوى الكليّة».

كما يبدي عتبه على وسائل الإعلام التي تتّهم الإدارة بـ«محاربة الأساتذة المسافرين»، وكأنّها تروّج لعودة التعليم عن بعد، فيوضح أن هذا الأمر «يخالف القوانين، فمن غير المنطقي أن يحصل الأستاذ المسافر على راتب وتدرّج مثل زميله المقيم والحاضر في الكليّة، وهو غير موجود على الأراضي اللبنانية، ولا يمكن تغطية غيابه»، مؤكّداً في المقابل أنّ «الأساتذة المسافرين، الذين تقدّموا بطلبات استيداع أو تجميد تفرّغ، أماكنهم محفوظة بوعد من رئيس الجامعة ووزير التربية وهم يشكلون ما نسبته 90% من الذين غادروا». أما تغطية الفراغات التي تسبّب بها سفر الأساتذة فتتمّ عبر «زيادة الأنصبة التعليمية لزملائهم المقيمين من 250 إلى 400 ساعة سنوياً».

حسن مشرفيّة
واضع الحجر الأساس

يعدّ مجمع الجامعة اللبنانية في الحدث ثمرة إضرابات أساتذتها التي بدأت عام 1960، وتصاعدت وصولاً إلى تقديم الاستقالة الجماعية لأساتذة كلية العلوم سنة 1968 بقيادة أول عميد ومؤسّس كليّة العلوم الراحل البروفسور حسن مشرفية. وعلى أثر هذا التحرّك الكبير، تعهّد رئيس الجمهورية الراحل وقتها، شارل حلو، ببناء مبنى كليّة العلوم قائلاً للعميد مشرفية «المرء يبقى حراً حتى يعد».

بدأ العمل في شهر أيلول من عام 1968، وانتهى في حزيران 1970، وتمّ تدشينه بحفل حضره رئيس الجمهورية الحلو، وكان العام الدراسي 71/70 الأول في المبنى الجديد، والمختبرات الأحدث في تلك الأيام، التي صمّمت وجهّزت تحت إشراف أساتذة الكليّة. ويؤكّد أستاذ متقاعد من كليّة العلوم، كان طالباً فيها في تلك الأيام، مشاركته وأساتذته الإشراف على شركات عالمية ركّبت أجهزة في المبنى لم تكن موجودة في المنطقة سوى في لبنان، إلا أنّ العدو الاسرائيلي فكّكها وسرقها خلال اجتياح عام 1982، ما أقفل أبواب الجامعة حتى إعادة ترميمها وافتتاحها في عام 1995. ومن أبرز ما سُرق «مختبر المواد النووية» في قسم الفيزياء.

تقرير

جبشيت: دعم المعلمين من الأموال الشرعية

تخلّي الدولة عن مسؤولياتها الاجتماعية تجاه معلميها وموظفيها جعلهم أسرى مبادرات محلية عدّ«القطعة» تخالف مبدأ الشمولية والمساواة، إذ إن هذه المساعدات، على أهميتها في تسيير المرفق العام ودعم صمود المعلّمين لفتح المدارس والثانويات الرسمية وتعليم أبناء الفقراء، لها محاذير لجهة أنه سيكون هناك موظفون رسميّون ينتمون إلى الفئة الوظيفية نفسها، ويزاولون العمل نفسه، لكنهم يحصلون على مداخيل متفاوتة، وسيكون هناك معلّمون قادرون على الوصول إلى مدارسهم في بعض الأماكن وآخرون، في أماكن أخرى، عاجزون ومضطرون لملازمة منازلهم، وأن هناك تلامذة سيتعلمون وآخرون سيبقون بلا تعليم، باعتبار أن مثل هذه المساعدات ستقطع الطريق على أيّ تحرك مفتوح للمعلمين.

في بلدة جبشيت الجنوبية، سعت البلدية مع إمام البلدة الشيخ عبد الكريم عبيد، لتغطية كلفة نقل المعلمين والموظفين في الثانوية والمدرسة الرسمية، بحيث ارتبط البدل بالمسافة التي تفصل بين المدرسة ومكان السكن. هي «أموال شرعية لمساعدة التلامذة ومنعهم من التسرّب التعليمي وليست دعماً سياسياً من أيّ جهة وإن كنا لم نقفل الباب في هذا المجال»، كما يقول عبيد لـ«الأخبار»، نافياً أن «يكون لأحد القدرة على أن ينوب عن الدولة وليس هذا هو الهدف أصلاً».

المشروع يتكفّل باستمرار المساعدة حتى نهاية العام الدراسي، وبكلفة نحو 3 آلاف دولار شهرياً. الأموال لا تدفع مباشرة للأستاذ أو الموظف، إنما لمحطة الوقود التي تحتاج بدورها إلى فريش دولار، «فتكون الخدمة مزدوجة» وفق عبيد. ويلفت إلى أن بدل النقل يشمل من لديهم سيارات خاصة ومن يستقلون سيارة أجرة، «وكل شيء مدروس». وعما إذا كانت هذه المنحة مشروطة بالطلب إلى المعلمين عدم تنفيذ أي إضراب للمطالبة بحقوقهم، يقول عبيد: «لا نضع سيفاً فوق رأس أحد ولسنا ضد الحقوق، إنما، ببساطة، لا نصرف المنحة لمن لا يحضر إلى الصف، ولا مشكلة لدينا مع الإضراب التحذيري يوماً واحداً أو يومين، إنما المشكلة مع الإضراب المفتوح هو الذي سيكون موضع نقاش وسنسعى إلى عدم الوصول إليه وعدم تكرار تجربة العام الدراسي الماضي رأفة بأبنائنا».

(هيثم الموسوي)

> المشروع يتكفّل باستمرار المساعدة حتى نهاية العام الدراسي

(الأخبار)

استراحة

كلمات متقاطعة 4192

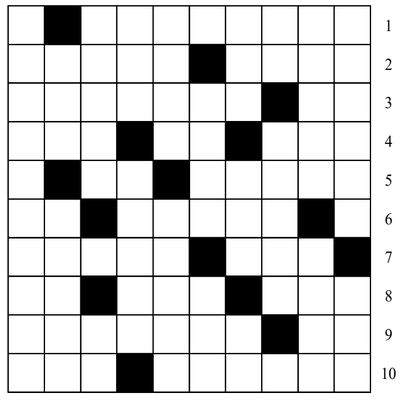

أفقيا

1- من أعظم فلاسفة العرب لقب بالمعلم الثاني بعد أرسطو – 2- مدينة فرنسية – منطقة سياحية في الصين – 3- يجري في العروق – ملك اشوري – 4- نهار وليل – كلمة بمعنى أسكت – مغنية جزائرية – 5- أعلى قمة في البيرينه بأسبانيا – غلظ صوته – 6- من الطيور – وقع مريضاً – 7- سكوت – عوائق – 8- أحمق – ولد ذكر – والد – 9- نوتة موسيقية – عامل في البستان بالعامية – 10- أمير لبناني والد فخر الدين الثاني – يجيب على الهاتف

عمودياً

1- صحيفة لبنانية – ظلمة أول الليل – 2- من الفاكهة – تين شوكي – 3- إسم بوذا في الصين – مدينة في ولاية فلوريدا – 4- وحدة تستعمل في قياس الطول – قرأت الكتاب – كثير من كل شيء – 5- سارقون – ضمير منفصل – 6- جعله مُلكاً للدولة – ملك فارسي – 7- ظهر – منتجع صيفي في سويسرا – 8- يناضل – للتفسير – 9- مصدر ومنشأ – اقوياء شجعان – 10- أشهر معركة تمرد في التاريخ قام بها العبيد في ايطاليا ضد روما بقيادة سبارتاكوس

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- أمين الجميل – 2- ليموج – رادو – 3- اغتراب – جرز – 4- صنج – فدك – 5- طم – ببطرة – 6- ارنون – مر – 7- ليبغ – اكس – 8- ابو – رف – واو – 9- برازق – تنبح – 10- صبري حمادة

عمودياً

1- الاسطرلاب – 2- ميغ – يبرص – 3- يمتص – ابواب – 4- نورنبرغ – زر – 5- اجاجين – رقي – 6- طواف – 7- جر – فرنك – تم – 8- ماجدة – سونا – 9- يدرك – ابد – 10- لوز – ارجوحة

sudoku 4192

5		7	9			2		
				1			7	
6		2		4	5			9
		8						
4		9			8		2	5
	5		4	2				6
8		6				1		7
	2						4	8
		3		6	7	9		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4191

6	7	8	5	1	2	9	4	3
1	9	5	8	4	3	2	6	7
4	3	2	9	6	7	8	1	5
8	6	1	2	3	9	7	5	4
9	2	3	7	5	4	6	8	1
7	5	4	1	8	6	3	2	9
2	1	7	6	9	5	4	3	8
5	4	6	3	7	8	1	9	2
3	8	9	4	2	1	5	7	6

مشاهير 4192

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

سياسي سوري (1893-1960)، ناضل ضد الإستعمار الفرنسي. يُعتبر أحد صانعي إستقلال سوريا

11+7+6+9+2 = جامعة بريطانية ■ 5+4+3 = مقياس بحري ■ 10+8 = بحر

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: غلوريا اوريو

على الغلاف

«... وإلى الآن ما زلتُ أسقط»

مع تصعيد إيران حملتها ضدّ الأحزاب الكردية المعارضة في شمال العراق، وتلويح تركيا بعملية عسكرية جديدة ضدّ القوى الكردية في شمال سوريا وشرقها، وتتالي الأزمات التي يواجهها حُكم آل برزاني في كردستان، تعود القضية الكردية إلى الواجهة، مُجلّيةً عقم الرهانات التي لجأت إليها القيادات الكردية على مرّ السنوات الماضية. صحيح أن أبناء هذه القومية عانوا مظالم تاريخية في بعض مناطق انتشارهم. وصحيح أيضاً أن عملية دمجهم في إطار الدولة الوطنية فشلت في كثير من الأحيان. إلّا أن نخبهم وجدت في ذلك مبرّراً للتحوّل إلى محطّة للولايات المتحدة لتنفيذ مشاريعها في المنطقة. والانخراط في لعبة محفوفة بالمخاطر مع العدوّ الإسرائيلي. عبر تقديم منصّة سهلة للأخير يستطيع من خلالها ضرب القوى والدول المناهضة له. هكذا، كثُرت القوى الكردية أعداءها، ساحبةً الأكراد خلفها نحو حلم تدرك أنه مستحيل التحقق، وهُراكمةً في رصيدها المزيد من الخيبات والخسارات، إلى حدّ يَصلح معه قول الشاعر الكردي، حسن محمد، في قصيدته السقوط: «والى الآن ما زلتُ اسقط...»

استراتيجية الأسْرَلة... هكذا وقع الأكراد في الشَّرَك

وليد شرارة

«نحن حلفاء أميركا الأكثر إخلاصاً في سوريا. لا تنسونا». بعكس هذا العنوان، الذي اختاره مظلوم عبدي، قائد «قوات سوريا الديموقراطية»، لمقاله المنشور في «واشنطن بوست» بتاريخ 3 من الشهر الحالي، المنطق العميق الذي بات يحكم الخيارات الإستراتيجية لقيادات التنظيمات السياسية التي تدّعي تمثيل الأكراد في سوريا والعراق وإيران وتركيا. لا ريب في أن خيار التحوّل إلى قوة وكيلة للتحالف الأميركي - الغربي - الإسرائيلي، تشارك في حروبه المتصاعدة، الحامية أو الهجينة، ضدّ بلدان الإقليم، في مقابل دعمه لتوجّهاتها الانفصالية، لا يلقى إجماعاً البتّة في أوساط الرأي العام الكردي ونخبه السياسية والثقافية. قطاعات معتبرة منهم تعارض مثل هذا الخيار الانتحاري لأنه سيضع الأكراد في مواجهة بقية شعوب المنطقة، وليس الأنظمة السياسية فحسب، ولأنه يضرب عرض الحائط بوشائج الأخوة التاريخية والثقافية - الاجتماعية التي تجمع بينهم وبين هذه الشعوب. إضافة إلى ذلك، هناك الكثير من المعطيات عن وجود خلافات داخل بعض الأحزاب السياسية المشار إليها سابقاً - «حزب العمال الكردستاني» على سبيل المثال -، حول وجاهة خيار الاندراج في إستراتيجية الغرب ضدّ المنطقة، أي أداء وظيفة مطابقة لتلك التي أقيم لأجلها الكيان الصهيوني، انطلاقاً من اعتبارات واقعية في الأساس تذكّر بأن الوجود العسكري الغربي فيها محكوم بالزوال مهما طال أمده، على عكس دول وشعوب المنطقة الباقية على رغم الأزمات التي تعصف بها راهناً.

من المفترض أن يدفع إدراك حقائق التاريخ والجغرافيا، القوى السياسية الحريصة فعلاً على مصالح الشعب الكردي، إلى البحث عن تسويات وتوافقات مع بلدان المنطقة تضمن حقوق هذا الشعب، وتزيل جميع المظالم وأشكال التمييز التي تعرّض لها، من دون تهديد وحدة الكيانات الوطنية القائمة. فعلى الرغم من اختلاف طبيعة أنظمة الحكم في بلدان كسوريا والعراق وإيران وتركيا، ومن الخلافات وحتى الصراعات التي تدور أحياناً بين بعضها البعض، ترسّخت قناعة في أوساط قياداتها ورأيها العام، بأن الغرب أصبح يعتمد «الورقة الكردية» كوسيلة رئيسة من وسائل زعزعة استقرارها وتهديد وحدتها الترابية. لا يعني الكلام المتقدّم رفع المسؤولية عن الأنظمة المتعاقبة في الإقليم عمّا عاناه الأكراد من اضطهاد وتنكيل في حالات عديدة، لكن النقاش ينبغي أن يتمحور حول كيفية توفير الشروط اللازمة لحلول جذرية دائمة تسمح بتغيير الواقع القائم. أمّا الخيار الآخر، أي الاستزلام للغرب المتحدر، والذي تأخذ به التنظيمات الكردية المسلّحة في البلدان الأربعة المشار إليها، فإنه كفيل بتأجيج النزاع بينها وبين هذه البلدان، وحمْل الأخيرة على المزيد من التعاون في ما بينها، للتصدّي لسياسة التخريب والتدمير الغربية وتصفية أدواتها، مع ما قد يترتّب على ذلك من أثمان تدفعها الشعوب، بما فيها الشعب الكردي.

فكرة استغلال التناقضات الإثنية والطائفية في المنطقة لإضعاف دولها المركزية بعد الاستقلالات، إسرائيلية في الأساس، ومثّلت جزءاً لا يتجزّأ من «الاستراتيجية الطرفية» التي اتّبعها الكيان الصهيوني منذ خمسينيات وستينيات القرن الماضي، والمرتكزة على السعي للتحالف مع دول الجوار غير العربية، ومع من صنّفهم «أقليات» في داخل البلدان العربية. يشير الصحافي الأميركي، جوناثان رندال، في كتابه الهام «أمّة في شقاق»، إلى أن إسرائيل أقامت علاقات في بداية الستينيات مع الملا مصطفى البرزاني، رئيس «الحزب الديموقراطي الكردستاني»، وقدّمت له دعماً عسكرياً ومالياً كبيراً مع انفجار النزاع بين قواته وبين الجيش العراقي في تلك الفترة، وأن هذه العلاقات شهدت تطوراً مستمرّاً فيما بعد. غير أن المنعطف الحقيقي في تاريخ توظيف القضية الكردية، كان الدعم النوعي والمتعدّد الأبعاد الذي وفّرته الولايات المتحدة للحركة الكردية في العراق عام 1991، بعد ما سُمّي بـ«حرب تحرير الكويت»، بدءاً بالحظر الجوّي الذي فرضته فوق كردستان، وأتاح تحوّل الأخير إلى إقليم خارج عن سيطرة الدولة العراقية. لقد أشرفت واشنطن على إنشاء شبه دولة كردية في شمال العراق تنامت قوّتها وقدراتها مع مرور الزمن، خاصة بعد الغزو الأميركي عام 2003، والذي كان مقدّمة لإعادة صياغة «الشرق الأوسط» على أسس طائفية وإثنية، زمرة المحافظين الجدد الصهيونية، التي وقفت خلف هذا المشروع.

> **مَن يراهن على «الوفاء» الاميركي مقابل ما قدّمه من خدمات، سيندم ولو بعد حين**

حاولت تكرار ما جرى بعد اجتياح جيوش الغرب للإقليم إثر الحرب العالمية الأولى، عندما تمّ تقسيمه وزرع إسرائيل في قلبه. اعتبر هؤلاء أن الكيان الكردي الناشئ سيضطلع بمهام وظيفية شبيهة بتلك التي قام بها الكيان الإسرائيلي في سياق عملية التقسيم الجديدة التي خُطّطوا لها. وفي الحقيقة، ومن منظور التنظيمات القومية الكردية المسلّحة في البلدان الأخرى كإيران وتركيا، وفي مرحلة متأخّرة سوريا، أضحى هذا الإقليم «قصّة نجاح»، ونموذجاً يُحتذى، وملجأ لبعضها، كالمجموعات الكردية الإيرانية أو التركية، تستخدمه كقاعدة خلفية لعملياتها في تركيا وإيران. التناقضات السياسية والأيديولوجية بين بعض تلك التنظيمات، كـ«حزب العمال الكردستاني» و«الحزب الديموقراطي»، والتي أدت إلى صدامات دموية أحياناً، لم تَحُل دون استبطان الأوّل، وغيره من المجموعات المسلّحة الكردية، لاعتقاد مفاده أن النجاح في تحقيق أهدافها منوط بمدى قدرتها على نسج تحالف مع الولايات المتحدة والغرب. ومن الجدير ذكره، هنا، أن حزب «بيجاك»، الفرع الإيراني لـ«حزب العمال» الناشط ضدّ تركيا، باشر عمله المسلّح ضدّ إيران عام 2004، أي سنة بعد غزو العراق، وأن العديد من قادته وعناصره، كإلهام أحمد مثلاً، انضمّوا فيما بعد إلى «قوات سوريا الديمقراطية»، وساهموا في الدفع نحو توثيق الصلات مع الأميركيين. ومع الإسرائيليين، كما اتّضح في فضيحة تهريب النفط السوري، بعد توقيع عقد لهذه الغاية بين أحمد ورجل الأعمال الإسرائيلي موتي كاهانا (راجع: نفط الشمال السوري بيد إسرائيل، الأخبار، 15 تموز 2019).

لقد أدّى غزو العراق إلى انتشار مواقع عسكرية ومراكز تدريب للمجموعات المسلّحة الكردية الإيرانية في كردستان، تشنّ منها هجمات على إيران برعاية ومساندة أميركية وإسرائيلية. وقد اتّضح مع الأحداث التي تشهدها إيران أخيراً، حجم الدور الذي تضطلع به هذه المجموعات، وشبكاتها العاملة داخل أراضي الجمهورية الإسلامية. أما «قوّات سوريا الديمقراطية»، فهي استغلّت الحرب الدولية - الإقليمية ضدّ سوريا، ودورها كقوة رديفة للقوات الأميركية في الحرب على «داعش»، لتسيطر على مساحات واسعة من الشرق السوري، وأسهمت في استراتيجية واشنطن لحرمان الدولة السورية من مواردها. استلهمت جميع تلك المجموعات «التجربة الكردية العراقية»، وأهمّ دروسها هو الاندراج في الأجندة الأميركية والسعي إلى بلوغ الغايات الخاصة في إطارها. هي حرصت أيضاً على الإفادة من التناقضات بين دول الإقليم، والتقاطع أحياناً مع بعضها ضدّ بعضها الآخر، للاحتفاظ بمكاسبها وتوسيع هامش مناورتها. لكن المستجدّات المرتبطة بتداعيات الحرب في أوكرانيا على السياق الجيوسياسي الإقليمي، وما نراه من جهود روسية للتقريب بين دمشق وأنقرة، ومن اعتدال في نبرة المعارضة الروسية والإيرانية لتدخّل عسكري تركي ضدّ «قسد» في سوريا، ومن تزامن في توظيف «الورقة الكردية» في إيران وفي تركيا (تفجير إسطنبول)، جميعها عوامل قد تفضي إلى تقاطع أكبر بين مصالح إسرائيل قُدُماً في المنطقة والعالم، وإن هذا الكيان هو مصلحة للغرب أيضاً، واوضح تنتنياهو، لأعضاء كونغرس أميركيين وفدوا إلى تل أبيب (33 عضواً) حينها، أن «السبب وراء تأييد استقلال الكرد، أنهم إضافة إلى كونهم حلفاء، هم موجودون في منطقة بين العراق وتركيا وسوريا وإيران، ما يعدّ ذخراً استراتيجياً لإسرائيل».

ترسخت قناعة في دول المنطقة، بأن الغرب اصبح يعتمد «الورقة الكردية» كوسيلة لزعزعة استقرارها وتهديد وحدتها (أ ف ب)

حالياً، تبدو إسرائيل أكثر حاجة إلى هذا النوع من الأوراق الإقليمية في مواجهة أعدائها، لأسباب عدّة يمكن إجمالها بالآتي:

- فشلت إسرائيل في الرهان على إمكان إخضاع إيران عبر الراعي الأميركي، سواءً بإسقاط النظام أو تطويعه أو ترحيل التهديدات التي يمثّلها إلى عقود مقبلة، والذي يمثّل الغرض الرئيس من الاتفاقات النووية.

- أيضاً، أخفقت إسرائيل، إلى جانب الحليف الأميركي، في منع إيران من تعظيم قدراتها العسكرية التقليدية، التي بلغت حدوداً لم تكن متصوَّرة

> **وضعت الأحزاب الكردية نفسها في حضن دولة الاحتلال راساً، من دون الحاجة إلى الوساطة الاميركية**

- كذلك، فشلت إسرائيل، ومعها أميركا، في منع تعاظم قوّة محور المقاومة، دولاً ومنظّمات، وتحديداً في ما يتّصل بتطوير قدراته العسكرية، والتي بات بعضها يشكّل رادعاً حقيقياً لإسرائيل، كما هو الحال في الساحة اللبنانية. وهي قدرات لم تكن لتنشأ وتتعاظم من دون العامل الإيراني، الذي تحدّه ركيزة من ركائز استراتيجيته لدفع مصالح إسرائيل قُدُماً في المنطقة والعالم، وأن هذا الكيان هو مصلحة للغرب أيضاً، واوضح تنتنياهو، لأعضاء كونغرس أميركيين وفدوا إلى تل ابيب (33 عضواً) حينها، أن «السبب وراء تاييد استقلال الكرد، أنهم إضافة إلى كونهم حلفاء، هم موجودون في منطقة بين العراق وتركيا وسوريا وإيران، ما يعدّ ذخراً استراتيجياً لإسرائيل».

حالياً، تبدو إسرائيل أكثر حاجة إلى هذا النوع من الأوراق الإقليمية في مواجهة أعدائها، لأسباب عدّة يمكن إجمالها بالآتي:

- فشلت إسرائيل في الرهان على إمكان إخضاع إيران عبر الراعي الأميركي، سواءً بإسقاط النظام أو تطويعه أو ترحيل التهديدات التي يمثّلها إلى عقود مقبلة، والذي يمثّل الغرض الرئيس من الاتفاقات النووية.

- أيضاً، أخفقت إسرائيل، إلى جانب الحليف الأميركي، في منع إيران من تعظيم قدراتها العسكرية التقليدية، التي بلغت حدوداً لم تكن متصوَّرة في الماضي، وخصوصاً في ما يتعلّق بالقدرات الصاروخية الباليستية، وكذلك الصاروخية الدقيقة على أنواعها، ناهيك عن سلاح المسيّرات الذي أثبت فاعليته في قلب الموازين العسكرية في الحروب والمواجهات، وهي فاعلية لا تفتأ تتزايد من دون أن يكون ثمّة «دواء» ناجع إزاءها.

> **وضعت الأحزاب الكردية نفسها في حضن دولة الاحتلال راساً، من دون الحاجة إلى الوساطة الاميركية**

- كذلك، فشلت إسرائيل، ومعها أميركا، في منع تعاظم قوّة محور المقاومة، دولاً ومنظّمات، وتحديداً في ما يتّصل بتطوير قدراته العسكرية، والتي بات بعضها يشكّل رادعاً حقيقياً لإسرائيل، كما هو الحال في الساحة اللبنانية. وهي قدرات لم تكن لتنشأ وتتعاظم من دون العامل الإيراني، الذي تحدّه من الشرق ومن الداخل الشمالي، الأحزاب الكردية.

- لم تستطع تل أبيب وواشنطن «خنْق» إيران وحلفائها اقتصادياً، على رغم الحصار المشدّد المفروض عليهم، والعقوبات القصوى التي طاولتهم.

- المفاوضات النووية باتت في حُكم الميتة، ما يعني أن التسويات المحتملة لمنع إيران من الوصول إلى القدرة العسكرية النووية، أو تأخير هذا الوصول، لم تَعُد واردة، وبالتالي، فإن إيران تقترب بلا رادع من امتلاك هذه القدرة التي تشكل تهديداً وجودياً للدولة العبرية.

- في الدائرة الأولى المحيطة بإسرائيل، أي فلسطين بقواها المقاومة، تواصل إيران وحلفاؤها إمداد تلك القوى بأسباب الديمومة وتعظيم قدراتها الإيذائية، إلى جانب العمل على منع الاستفراد بها.

بناءً على ما تقدّم، يمكن إجمال الحاجة الإسرائيلية إلى الورقة الكردية في هذه المرحلة، بأربعة وجوه:

- أولاً، توطين «الموساد» في الجغرافيا الكردية في شمال العراق، بما من شأنه تعظيم القدرات الاستخبارية الإسرائيلية، وتعزيز تتبّعها لإيران.

- ثانياً، إيجاد منصّة جغرافية يمكن القفز عبرها إلى إيران لتنفيذ اعتداءات من النوع الذي يجب أن يكون منطلقه قريباً من إيران نفسها.

- ثالثاً، الإضرار بجهات عراقية ترفض التطبيع مع الكيان الإسرائيلي، وتصطفّ إلى جانب إيران في المواجهة القائمة بين الجانبَين.

- رابعاً، وهو الأهم، استخدام الأحزاب الكردية الإيرانية، والتي تنشط في شمال العراق، في تنفيذ عمليات في الداخل الإيراني، أو تأجيج الاحتجاجات وعسكرة الحراك، وصولاً إلى إمكانية تغذية المنطقة الكردية في شمال غرب إيران بعوامل الانفصال عن طهران، في إطار العمل على تطويق الجمهورية الإسلامية، وإشغالها بتهديدات من شأنها خلخلة تموضعها الهجومي ضدّ إسرائيل.

تاريخ علاقات ممتدّ: إسرائيل «تربح» الورقة الكردية

يحيى دبوق

(أ ف ب)

ليست من باب المصادفة، العلاقة الخاصة جدّاً بين الأحزاب الكردية في العراق، وتلك التي تنشط ضدّ إيران انطلاقاً من الشمال العراقي، وأيضاً بينها وبين إسرائيل. هذه الأخيرة عُمرها من عُمر الكيان، إن لم تكن سابقة عليه، وهي لم تنشأ نتيجة متغيّرات آنية ولتحقيق مصالح موضعية، بل هي استمرّت ونمت على مدار سنوات طويلة، إلى أن اتّخذت حالياً أشكالاً جديدة، علنية ومباشرة. ولم تقتصر العلاقة على محاولة الأحزاب الكردية الاستفادة من إسرائيل في إقامة «دولتها»، بل إن الأولى ارتضت أن تكون جزءاً من أدوات العدوان على شعوب المنطقة، ووضعت نفسها في حضن دولة الاحتلال رأساً، من دون الحاجة إلى الوساطة الأميركية، الأمر الذي جعلها، بشكل أو بآخر، في خدمة المصالح الإسرائيلية الاستراتيجية في الإقليم.

منذ ستينيات القرن الماضي وبدايات سبعينياته، لعبت الأحزاب الكردية دوراً معتمَداً به إلى جانب الشاه المخلوع في إيران في المواجهة مع النظام العراقي - والتي انتهت لاحقاً باتفاقية الجزائر عام 1975 -، وساعدت الأوّل في الاستحصال على منافع سياسية وجيوسياسية، ما كان ليحصل عليها كما هي لولا تدخّل الأحزاب الكردية لمصلحته. كذلك الحال مع إسرائيل، التي سارعت إلى تطوير علاقاتها مع الأحزاب الكردية المطالبة بالانفصال، والتي لم تنكرها إسرائيل يوماً؛ إذ إن الصور التي جمعت المسؤولين الإسرائيليين، بمزاتهم العسكرية والمدنية، بقياديّين من الأحزاب الكردية في العراق، وعلى رأسهم مسعود البرزاني، تملأ وسائل الإعلام العبرية، وتنطق بوضوح بالدعم الذي تلقّته تلك الأحزاب تدريباً وتسليحاً وتوجيهاً، شأنها شأن الاتفاقات السياسية والاقتصادية والتجارية، من تحت الطاولة ومن فوقها.

اندرجت هذه الاستراتيجية ضمن مساعي إسرائيل، منذ أيامها الأولى، لإقامة علاقات مع دول واقلّيات في المنطقة، ضمن الدائرة الأبعد نسبياً عن حدودها، في ما سُمّي حينها «استراتيجية الأطراف»، التي اكتسبت أهمّية كبيرة في العقل الاستراتيجي الإسرائيلي. كان الهدف من ذلك إحاطة «الطوق العربي» بطوق آخر يُساوق مصالح دولة الاحتلال في مواجهة الأطراف المعادية لها. من هنا، اندفعت تل أبيب إلى نسج تحالفات مع إيران الشاهنشاهية، وتركيا العسكرية، وإثيوبيا، وأيضاً الأحزاب المسيطرة في إقليم كردستان العراق، وصولاً إلى السودان الذي لا يَخفى دورها أي تل أبيب في انفصال جنوبه عن شماله. إلّا أنه بعد حرب عام 1973، وسقوط نظام الشاه، ومن ثمّ توقيع اتفاقية «كامب ديفيد» مع مصر، فقدت «استراتيجية الأطراف» مركزيّتها على طاولة التخطيط والقرار في تل أبيب، وإن عادت إلى الظهور مع صعود نجم إيران الإسلامية، التي استطاعت تطويق إسرائيل من جديد عبر تهديدات مباشرة وغير مباشرة في محيطها، انتهاءً إلى الداخل الفلسطيني نفسه. إضافة إلى «استراتيجية الأطراف»، عمدت إسرائيل، منذ نشأتها، إلى استغلال التناقضات داخل المجتمعات العربية والإسلامية، وكذلك الصاروخية الدقيقة على أنواعها، ناهيك عن سلاح المسيّرات الذي أثبت فاعليته في قلب الموازين العسكرية في الحروب والمواجهات، وهي فاعلية لا تفتأ تتزايد من دون أن يكون ثمّة «دواء» ناجع إزاءها.

على الغلاف

من «لوزان» إلى «الإردوغانية»
أكراد تركيا لا يستقرّون

محمد نور الدين

يشكّل أكراد تركيا النسبة الأكبر من الأكراد المتوزّعين جغرافيّاً على ثلاث دول أخرى، هي: إيران والعراق وسوريا. وعددهم في تركيا يخضع فقط للتقديرات و«الدراسات»، إذ إن إحصاء السكّان الدوري الذي يجري في هذا البلد، منذ عام 1923، لا يشمل الأعراق والقوميّات ولا المذاهب. فـ«معاهدة لوزان»، الموقّعة في 24 تموز من ذلك العام، اعترفت بوجود أقلّيات دينية هي المسيحية واليهودية، لكنّها لم تعترف بوجود أقلّيات عرقية أو مذهبية. بذلك، خسر الأكراد أولى معاركهم مع الأكثرية التركية، تماماً كما خسر العلويون معركتهم مع الأكثرية السُنيّة. ولإسقاط الأكراد والعلويين من تصنيف الأقلّيات أهميّة قصوى، إذ يحقّ لتلك المعترَف بها في «لوزان»، أن تمتلك لغتها ومدارسها وصحفها، أي أن تمتلك هويّتها. ونتيجة لذلك، أفتقد الأكراد هويّتهم. وشكّل ما تقدَّم جوهر الصراع الذي انفتح بينهم وبين الأكثرية التركية، والذي كان في أساس الاضطراب وعدم الاستقرار وإراقة الدماء

> **خرج الأكراد من «لوزان» بخفّي حنين، لتبدأ مرحلة طويلة مليئة بالانتفاضات والتمرّدات**

> **تواجه الحركة الكردية اليوم تحدّيات كثيرة في الطريق إلى الانتخابات الرئاسية والبرلمانية**

المستمرّ منذ مئة عام.

تتفاوت «التقديرات» بالنسبة إلى عدد الأكراد، بين من يقول إن عددهم يبلغ بين خمسة إلى سبعة ملايين نسمة، وبين الأكراد أنفسهم الذي يقدّرون عددهم بـ 12 إلى 15 مليوناً، مقارنة بحوالي سبعة ملايين في إيران، وخمسة ملايين في العراق، ومليونَين في سوريا.

وكان «محو» الأكراد من خريطة «لوزان» سبباً في اندلاع انتفاضات وثورات وتمرّدات مباشرةً أعقبت إعلان الجمهورية، للمطالبة بالاعتراف بالهوية الكردية وخصوصيّة الشعب الكردي. وقد تفاقم الاضطهاد الرسمي ضدّهم، كون ما لا يقلّ عن ثلثهم ينتمي إلى المذهب العلوي غير المعترف به أيضاً. وبذلك، التقى في الكردي - العلوي اضطهادان، أضيف إليهما اضطهاد ثالث، لأن معظم قواعد الحركات اليسارية الشيوعية والاشتراكية التي تعاظمت في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، من المنتمين إلى الزعنّات الكردية والعلوية. وغالباً ما كانت الانتفاضات الكردية تتماهى مع الاحتجاجات العلوية، بحيث لم يعُد يُعرف بدقّة ما إذا كانت الثورات ذات منطلق كردي أو علوي، وغالباً ما كانت تجمع الصفتَين.

وقد شهد الاعتراف بالهوية الكردية من عدم الاعتراف بها مفارقاته الأكبر في عهد مؤسّس الجمهورية، مصطفى كمال أتاتورك، فبعد انهيار الإمبراطورية العثمانية في عام 1918، أطلق مصطفى كمال حرب التحرير الوطنية، التي انضمّ إليها الكُرد، بعد وعود مؤكدة تاريخيّاً من «أتاتورك» بمنحهم حكماً ذاتيّاً في جنوب شرق البلاد عام 1922، علماً أن «اتفاقية سيفر»، عام 1920، بين الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى، والسلطان العثماني، لحظت منْح الأكراد حكماً ذاتيّاً، لكن «معاهدة لوزان» جاءت لتنسف الاتفاقية المذكورة، ومعها وعود الحكم الذاتي، ليخرج الأكراد من «لوزان» بخفّي حنين، ولتبدأ بالتالي مرحلة طويلة مليئة بالانتفاضات والتمرّدات، كان أبرزها ثورة الشيخ سعيد بيران الكردي عام 1925، والتي انتهت بإعدامه؛ ومن ثمّ انتفاضة أغري الأولى والثانية في نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات. وبعد ثورة الشيخ سعيد، اتّخذت السلطات التركية إجراءات أضعفت الوجود الكردي في مناطقهم، من مثل تهجير السكّان إلى أماكن بعيدة واستبدالهم بسكّان أتراك. وظهرت، خلال ثورة أرارات في عام 1930، تصريحات لوزير الداخلية التركي، محمود عزت بك، عكست حقداً جارفاً على العرق الكردي، إذ قال: «التركي هو السيّد والمالك الوحيد في هذه البلاد، ولاشتراك غير الأنقياء (أي الأكراد) حقّ واحد هو أن يكونوا عبيداً وخَدَماً».

لعلّ الحدث الأشهر في تاريخ الأكراد انتفاضة ديرسيم في عام 1936، التي جمعت الصفتَين العلوية والكردية بقيادة سيد رضا. وقد سُحقت الثورة بدموية قاسية، وأُعدم سيد رضا في 15 تشرين الثاني عام 1937، ليعقبها سكون دام أكثر من ثلاثة عقود. وفي 7 كانون الأوّل 1936، قال وزير الداخلية التركي، شكري قايا، أمام البرلمان، إن أصل الأكراد هم الأتراك الذين في الجبال. ومنذ ذلك الحين، شاع مصطلح «أتراك الجبال» في ذروة انعكاس الإنكار للهوية الكردية.

كان الإحياء الكردي متلازماً لظهور الحركات اليسارية في الشارع، كما في الجامعات في السبعينيات. ومن كلية الحقوق في أنقرة، انطلق الوعي الكردي الجديد مع الطالب عبد الله أوجالان الذي شكّل نواة الحركة الكردية الكردستانية على قاعدة يسارية ماركسية، فكان تأسيس «حزب العمّال الكردستاني» عام 1978، الذي شكّل محطّة حاسمة في تاريخ الحركة الكردية. وقد جعلت ماركسية «العمّال» قادة الحزب بزعامة أوجالان على طرفي نقيض أيديولوجي مع الفئات الكردية المحافظة في تركيا، كما مع الأحزاب الكردية التقليدية في شمال العراق، وعلى رأسها «الحزب الديموقراطي الكردستاني» بقيادة المُلّا مصطفى بارزاني. مع ذلك، نجح «العمّال الكردستاني» في كسب جانب كبير من الرأي العام الكردي في الداخل التركي، كما في الدول الأخرى. وكان له الدور الأبرز في بلورة الوعي الكردي، وإبرازه؛ وجاء في مقدمة مطالبه العمل على إقامة دولة كردية مستقلّة في تركيا.

وعلى الرغم من العامل الخارجي في الحركة الكردية في العقود الأولى من عهد الجمهورية، غير أنّه برز بصورة أكثر وضوحاً مع إطلاق «حزب العمّال الكردستاني» الرصاصة الأولى، في 15 آب 1984، على مخفر للقوى الأمنية التركية في قرية أروح. فانتقلت معظم قيادات الحزب، وفي مقدّمها عبد الله أوجالان، للعيش خارج تركيا، ولا سيما في سوريا، كما أنشئت معسكرات تدريب للمقاتلين الأكراد في كل من سوريا ولبنان. وشكّل 15 آب 1984، بدايةً لواحدة من أكبر عمليات التمرّد الكردية على الدولة التركية، عندما أطلقت مجموعة من المقاتلين الأكراد الرصاصة الأولى التي استهدفت مخفراً تركيّاً في قرية أروح في جنوب شرق البلاد، لتبدأ مواجهة عسكرية هي الأطول بين الأكراد والجيش التركي، لا تزال مستمرّة حتى اليوم، وأودت بحياة أكثر من 40 ألفاً من الطرفين من عسكريين ومدنيين. ولم تخرج المسألة الكردية من كونها المشكلة الأساسية بين تركيا وسوريا، إلّا مع مطالبة أنقرة، في أيلول - تشرين الأوّل عام 1998، بضرورة إخراج أوجالان من سوريا، وهو ما حصل في النصف الأوّل من تشرين الأوّل، بمغادرة زعيم «العمّال الكردستاني» إلى اليونان ومن ثم إلى روسيا وإلى اليونان مجدّداً فكينيا، حيث اعتُقل في 15 شباط 1999، في عملية مشتركة للاستخبارات الأميركية والإسرائيلية والتركية، ونُقل إلى تركيا. حُكم على أوجالان بالإعدام، لكن أنقرة ألغت، تحت ضغط الاتحاد الأوروبي، هذه العقوبة، واستبدلتها بالمؤبد، فيما لا يزال الرجل يقبع في زنزانة في جزيرة إيمرالي النائية في بحر مرمرة. ونتيجة لإخراجه من سوريا، تحسّنت العلاقات بين البلدين، ووقّعت «اتفاقية أضنة» الشهيرة، في 20 تشرين الأول 1998، لتنظيم العلاقات الأمنية بين أنقرة ودمشق.

وبعد الغزو الأميركي للعراق والضغوط التركية على مقاتلي الحزب، استغلّ «الكردستاني» الفوضى في العراق وتمركز معظم قادته وعناصره في منطقة جبال قنديل، في المثلّث التركي - الإيراني - العراقي. وفي فترة الاعتقال، طوّر أوجالان من نظرية القوة الكردية في اتجاه التخلّي عنها، والدعوة، بدلاً من ذلك، إلى إقامة كونفدراليات داخل كل دولة في تركيا والعراق وإيران وسوريا بين المكوّن الكردي والأكثرية الحاكمة، على أن تقوم لاحقاً كونفدرالية كردية عامّة تجمع بين الكونفدراليات الكردية الأربع. لم يقتصر حضور الحركة الكردية في تركيا على الجانب العسكري ومع بداية التسعينيات، بدأت تتخرط في العملية البرلمانية. وبما أن النظام الانتخابي التركي كان يحول دون دخول الحزب الذي يحصل على أقلّ من 10%، البرلمان، فقد ترشّح الأكراد على لوائح أخرى، ولا سيما تلك العائدة لوريث «حزب الشعب الجمهوري»، «الحزب الاجتماعي الديموقراطي»، بزعامة أردال إينونو. ومن ثمّ كان الفائزون يعودون إلى أحزابهم الأصلية. لكن هذه الوسيلة، التي كانوا مضطرين إليها، كانت تخسّرهم أكثر من نصف عدد النواب الذي يمكن أن يستحقّوه. ولم تكن التجربة البرلمانية للأكراد ناجحة؛ فقد كانت أحزابهم تتعرّض للإغلاق الدائم من جانب المحكمة الدستورية بذريعة دعْم الإرهاب، ليؤسّسوا في كل مرّة أحزاباً جديدة غيرها، وهكذا دواليك. كما تعرّض النواب الأكراد للاعتقال أكثر من مرّة.

وكانت الوعود التي أطلقها حزب «العدالة والتنمية» بُعيد وصوله إلى السلطة عام 2002، مثار ترقّب من جانب الأكراد. فقد اعترف إردوغان، في صيف عام 2005، بوجود قضيّة كردية في تركيا. ولكن اعترافه لم يُترجَم على أرض الواقع، وبقيت معظم المطالب الكردية حبراً على ورق. على أن الاعتراف هذا لم يكن الأوّل من نوعه، إذ سبقه إليه رئيس الوزراء، سليمان ديميريل، في خريف 1991، عندما اعترف بـ«الواقع الكردي»، ومن ثم رئيسة الوزراء، طانشو تشيللر، التي دعت إلى تطبيق نموذج الباسك في تركيا، ورئيس الوزراء، مسعود يلماز، الذي قال إن الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي يمرّ من ديار بكر، أي الاعتراف بالقضيّة الكردية. لكن ما تقدّم لم يَعْدُ كونه وعوداً كاذبة لكسب الصوت الكردي، بسبب اعتراض الدولة العميقة المتمثّلة بالمنظومة الإسلامية التركية على منْح الأكراد أيّ نوع من أنواع الحكم الذاتي أو أيّ مطالب تتعلّق باللغة الكردية، بذريعة أن مشكلة الكرد ليست مشكلة سياسية أو ثقافية، بل مشكلة أمنية يتطلّب حلّها استخدام القمع والبطش. وترى النخب القومية (علمانية كانت أو إسلامية) أن أيّ «تنازل» للأكراد، سيفتح الطريق أمام قيام دولة كردية مستقلّة على حساب الوطن التركي.

وشهد عام 2015 نقطة تحوّل مهمّة، فترشّح الأكراد ليس بصفة مستقلّين أو في لوائح أحزاب أخرى، بل كحزب مستقلّ هو «حزب الشعوب الديموقراطي»، والذي استطاع أن ينال 13,12% مع ثمانين نائباً، وبالتالي التمثّل في البرلمان بكامل قوّته، وهو ما كان يحدث للمرّة الأولى. وكان لذلك نتائج سياسية مهمّة جداً ستترك أثرها على الحياة السياسية والتوازنات في البرلمان. إذ حُرم الفوز بهذه الطريقة، «العدالة والتنمية» الحاكم، من «سرقة» عدد كبير من النواب الأكراد، فخسر الحزب حينها، للمرّة الأولى، الأكثرية المطلقة في البرلمان (276)، ونال 258 نائباً.

لكن رئيس الجمهورية، رجب طيب إردوغان، ضغط من أجل إعادة الانتخابات بعد أربعة أشهر. وخلال هذه الفترة، عرفت تركيا واحدة من أكثر مراحلها دموية، عندما صعّد الجيش حملته على «حزب العمّال الكردستاني» والمدن الكردية في جنوب شرق تركيا، واعتقل العديد من أنصار «الشعوب الديموقراطي»، لينجح الحزب الحاكم في الفوز مجدّداً بالأكثرية النيابية، في انتخابات الأوّل من تشرين الثاني من ذلك العام، حاصداً 317 نائباً. لكن، مع هذا، نجح «الشعوب الديموقراطي» في الفوز، ونال 10,76% (59 نائباً)، وتكرّر انتصاره في انتخابات 2018، حين حصد 11,70% (67 نائباً). بهذه النتائج، تحوّلت الحركة الكردية المؤيّدة لعبد الله أوجالان، إلى رقم صعب في المعادلة السياسية الداخلية. ولولا دعم حزب «الحركة القومية» - من منطلق عرقي - لحزب «العدالة والتنمية»، لكانت سلطة الأخير قد انتهت منذ عام 2015.

تواجه الحركة الكردية، اليوم، تحدّيات كثيرة في الطريق إلى الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المقرّرة في حزيران المقبل (وربّما قبل ذلك). فجميع المؤشرات واستطلاعات الرأي تدلّ على أن فرص إردوغان للفوز بالرئاسة، غير مضمونة، في حال توحّد المعارضة حول مرشّح مشترك واحد، إذ تدلّ النتائج على إمكانية تعادل مرشّحي السلطة والمعارضة، بما يعادل 40%-42%. لكن فوز مرشّح مشترك للمعارضة يصبح مؤكداً في حال تأييد ناخبي «حزب الشعوب الديموقراطي» الكردي له، فينال على الأقلّ 52%-54%. لذلك، تبدو الأشهر المقبلة حبلى بمفاجآت وتطوّرات في الصراع على الصوت الكردي، حيث أعلن «تحالف العمل والحرية» اليساري الذي يضمّ الحزب الكردي، أنّه سيتقدّم، في الدورة الأولى، بمرشّح خاص به، مؤجّلاً الحسم إلى الدورة الثانية لمعرفة إلى من سينحاز الناخب الكردي، مع الإشارة إلى أن إردوغان يجد في الحالة الكردية متنفّساً له، لِيُظهر بمظهر الزعيم الوطني وقائد الأمة التركية من خلال الحملات العسكرية في شمال العراق وشمال سوريا وفي الداخل التركي لاستهداف عناصر «العمّال» و«امتداداته». كما تستهدف الحكومة التركية الواقع السياسي الكردي في البرلمان والبلديات، من خلال إقالة رؤساء البلديات الأكراد، وتعيين موالين لـ«العدالة والتنمية» بدلاً منهم. أيضاً، يحاول إردوغان أن يستخدم قدْر الإمكان ورقة اعتقال عبد الله أوجالان لتوجيه رسائل ضغط للحركة الكردية عشيّة كل انتخابات رئاسية أو نيابية أو بلدية.

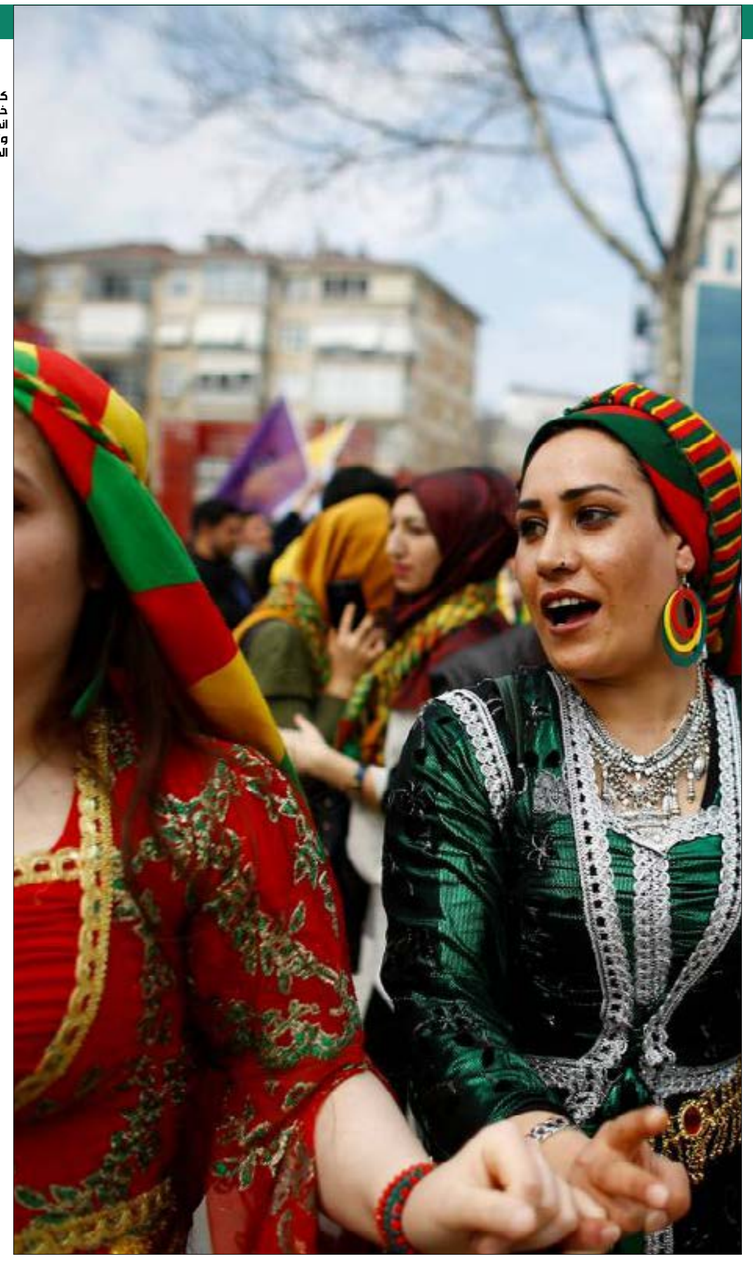

كان «محو» الأكراد من خريطة «لوزان» سبباً في اندلاع انتفاضات وتمرّدات مباشرة أعقبت إعلان الجمهورية (أ ف ب)

قوة المركز الإيراني والنزعات الإثنية
علاقة طردية

طهران - محمد خواجوني

تُعدّ إيران دولة متعدّدة الأعراق، يشكّل الأكراد فيها، بعد الفرس والأتراك، المجموعة العرقيّة الرئيسة الثالثة، أو نحو 10% من إجمالي عدد السكّان، بناءً على التخمين الإحصائي. ويقطنون في المحافظات الغربية الأربع، وهي: كردستان، كرمانشاه، إيلام وأذربيجان الغربية، المتاخمة للمناطق الكردية في تركيا والعراق، ومعظمهم في الأولى والأخيرة من السُنّة ويعتنقون المذهب الشافعي، فيما الغالبية في محافظتَي كرمانشاه وإيلام، من الشيعة.

وتلتقي الجذور التاريخية للأكراد مع تاريخ إيران والإيرانيين، سواء من ناحية الواقع الجغرافي، أو الواقع العرقي والديني، وهم يقولون إنهم من سلالة الميديين الذين أسّسوا الإمبراطورية الإيرانية في القرن السادس قبل الميلاد. وعلى رغم أوجه الاشتراك في الجذور العرقية والتاريخية وبعض الخصائص الثقافية بين الكُرد والعرقيات الإيرانية الأخرى، لكنهم يختلفون عنها ببعض الشيء من النواحي الإثنية والمذهبيّة واللغوية. وقد مهّد التنام هذه الخصائص الثلاث (المذهب واللغة والإثنية) التي تمثّل عناصر التمايز لدى الأكراد، في مقابل منشأ القوّة الجاذبة بين أجزاء المساحات التي يقطنونها في الشرق الأوسط، للأزمات المستديمة في المنطقة. وعليه، فإن البحث في الهوية القوميّة لأكراد إيران، يبدو أكثر بروزاً ولفتاً للأنظار، ولا سيما أنه أدّى، في التاريخ الإيراني المعاصر، إلى اندلاع صراعات بينهم وبين الحكومة المركزيّة.

وتُظهر الأسس الهوياتية الكردية وأداؤهم السياسي، على مدى الأعوام المئة الأخيرة، نوعَين من النزاعات السياسية في المناطق الكردية الإيرانية:

1- النزاعات داخل الإثنية، والمبنيّة على نَيْل السلطة أو المنافسة بين الطوائف الكردية المختلفة.

2- النزاعات خارج الإثنية، والمبنيّة في الغالب على إقامة الحكم الذاتي، أو الاستقلال.

فالانتماء إلى الهوية الإثنية، ليس متساوياً في جميع المناطق الكردية الإيرانية، إذ تزداد نسبته لدى الأكراد السُنّة، بينما يوشّر انخفاضها لدى الأكراد الشيعة، إلى الدور «العازل» للمذهب. ويعرّف هؤلاء الأخيرون هويتهم الإثنية ضمن الهوية الوطنية الإيرانية، فيما يتّسم الانتماء الإثني بين الأكراد السُنّة، بخصوصيّة سياسية واضحة، ويشكّل أحد أهمّ مطالب الحركة القوميّة في كردستان.

ويذهب الكثير من المراقبين إلى أن غياب التنمية يمثّل أحد العوامل المساهِمة في تعزيز الهوية الإثنية للأكراد في إيران، بالنظر إلى أن غالبية المناطق التي يقطنونها هي مناطق محرومة، ما يزيد الشعور بالتمييز بأبعاده السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية. وعلى رغم تنفيذ خطط تنموية، إلا أن مسارها وحيثياتها في معظم المناطق الكردية، واجهها مشاكل من نواحٍ مختلفة، مقارنة ببقية المناطق الإيرانية. ففي القطاع الاقتصادي، مثلاً، يمكن إيراد مشكلات البطالة، البطالة المقنّعة، التهريب وخروج الرساميل الاقتصادية - الإنسانية المحلّية من المناطق الإثنية؛ وفي القطاع الاجتماعي - الثقافي، ثمّة قضايا، مِن مِثل الأميّة، شبه الأميّة، قلّة التعليم وتداعي القطاع الصحي خاصّة في المناطق الريفية، والتطوّرات القيميّة، وتقويض الرساميل الاجتماعية؛ وفي القطاع السياسي، غلبة الرؤية الأمنية والسياسية في المناطق الكردية...

> **غالبية المناطق التي يقطنها أكراد إيران، محرومة إنمائياً**

ومع دخول إيران عصْر الحداثة والعصرنة، منذ نحو 150 عاماً فتالياً، تبلور تيار قومي، إنْ بين المثقّفين أو بين السياسيين في المركز. وهو تيار كان يسعى، من خلال التركيز على العناصر والمعالم الثقافية القديمة واللغة الفارسية، لبناء دولة - شعب حديث. بيد أن التعدديّة الإثنية والمذهبية حالت دون تحقُّق ذلك، ما وفّر أرضيّة بروز نزاع وصراع بين الحكومة المركزية والإثنيات الموجودة. وفي هذا الخضمّ، فإن الأكراد، وبسبب جسامة الهوية الإثنية لديهم، كانت لهم الحصّة الكبرى من هذا الصراع طيلة التاريخ الإيراني المعاصر. وبشكل عام، يمكن تقسيم تاريخ الحركات الكردية إلى خمس حِقَب عامّة: الأولى، تعود إلى حركة عام 1880، بقيادة الشيخ عبيدالله شمْديناني، والتي كانت تتميّز، قبل كلّ شيء، بطابع ديني، وتطالب بالحريّة الدينية. والثانية، تتمثّل في حركة الحكم الذاتي، بقيادة إسماعيل اقا سمكو، والتي تشكّلت خلال عامَي 1920 و1926، عقب تصاعد المطالب المنادية باستقلال الشعوب ما بعد الحرب العالمية الأولى، لكنها قُمعت في النهاية على يد الحكومة. والثالثة، تتمثّل في الحركة المطالِبة بالاستقلال، بقيادة قاضي محمد، خلال عامَي 1945 و1946، والتي نشأت متأثّرة بالاضطرابات الناجمة عن الحرب العالمية الثانية ونفوذ الأفكار الماركسية. وكان تشكيل «جمهورية مهاباد»، حصيلة هذه الحركة المنادية بالاستقلال، لكنّه تمّ قمعها وإبادتها من قِبَل الحكومة باعتبارها حركة انفصالية. والحقبة الرابعة، تعود إلى أعوام 1979 إلى 1989، أي الأعوام التي تلت انتصار الثورة الإسلامية، إذ ولدت، خلال هذه الفترة، حركة الحكم الذاتي، بقيادة عبد الرحمن قاسملو، في المناطق الكردية، لكنّها دخلت في تحدٍّ مع الحكومة المتشكّلة في أعقاب الثورة، وأسفرت عن اندلاع اضطرابات في المناطق الكردية الإيرانية. والحقبة الخامسة متعلّقة بالأعوام الأخيرة التي تشهد صراع المجموعات الكردية، بما فيها «الحزب الديموقراطي» و«كومولة» و«بيجاك»، مع الحكومة المركزية، علماً أن قادة تلك المجموعات يقيمون خارج البلاد. على أن مطالب الأحزاب الكردية في الوقت الراهن، ليست شفّافة، وتنحو نحو الدعوة إلى الاستقلال والحكم الذاتي، كما ينطوي أداؤها على طيف من المواجهة المدنية كما العسكرية.

ولعلّ إحدى أهمّ خصوصيّات الحركات الكردية المختلفة في إيران، محاربتها الحكومة المركزية، والتشديد على هويّتها، سواء في هيئة الحكم الذاتي، أو الاستقلال. وكلّما كانت الحكومة المركزية في إيران تتمتّع بقوّة أكبر، استطاعت بسْط سلطتها السياسية على مجمل المناطق؛ وعلى العكس، كلما تضاءلت قوّتها، دفع ذلك الإثنيات المختلفة في أقاصي المناطق الإيرانية، بما فيها الكردية، إلى التمرّد.

على الغلاف

«روج آفا»: دولة الوهم

حسين الأمين

في الأيام الأخيرة من تشرين الثاني 1978، وبعد عدّة اجتماعات سرّية عقدها مجموعة من الطلاب الأتراك الماركسيين من أبناء القومية الكردية، في منطقة ديار بكر في جنوب شرقي تركيا، تمّ تأسيس «حزب العمال الكردستاني» (PKK)، واختير أحد الطلاب المؤسّسين، عبدالله أوجلان، رئيساً له. هذا، تبنّى الحزب هدفاً أكبر منه، وهو إنشاء دولة «كردستان الكبرى المستقلّة»، والتي تقع على أجزاء من الأراضي العراقية والإيرانية والسورية والتركية. خاض «PKK» سنوات طويلة من الصراع السياسي، ثمّ المسلّح لاحقاً، مع الحكومة في تركيا، حيث النفوذ الأكبر للقوى الكردية. انتهت المرحلة السابقة من هذا الصراع بنفي أوجلان إلى سوريا، وانسحاب معظم عناصر «العمال» جنوباً باتجاه الأراضي السورية، وجزء من الشمال العراقي. بعد سنوات، ونتيجة تفاهمات بين الحكومتين السورية والتركية، انتقل أوجلان إلى روسيا، ومن هناك إلى إيطاليا، التي أخرجَ منها أيضاً من قِبَل الحكومة، ما دفعه إلى الاختباء في السفارة اليونانية في كينيا، قبل أن يلقي الأمن الكيني القبض عليه، ويُنقل إلى تركيا، حيث حُكم عليه بالإعدام، ثمّ بالسجن المؤبّد بعد إلغاء حُكم الإعدام في القوانين التركية.

الحُكم للعسكر

تُعدّ «وحدات حماية الشعب» الكردية، والتي شكّلت لاحقاً نواة «قوات سوريا الديموقراطية»، اليد الضاربة لـ«العمال» في عموم «روج آفا»، أي مناطق شمال سوريا. ويرجّح بعض الباحثين المتخصّصين أن يكون عام 2004، هو تاريخ تأسيس «الوحدات» بعد التظاهرات الكردية ضدّ الحكومة السورية، إلا أنها ظلّت سرّية قبل أن تخرج إلى العلن في تموز 2012. على أن «حماية الشعب» هي نسخة معدّلة من «كتائب الحرية الكردستانية»، التي تأسّست عام 1984، ثمّ أعيد تسميتها «جيش التحرير الشعبي الكردستاني». أنشئت معسكراتها الأولى عام 1982 في تركيا والعراق وسوريا وإيران، ثمّ في العام 1998 حُصرت في شمال العراق، حيث طُوّرت بمساعدة أميركية مباشرة. وخلال السنوات اللاحقة، أقام «العمال» جنوبَي تمتدّ عبر الحدود، فيما المعسكرات الأساسية والدائمة، والتي منها تجري قيادة العمليات العسكرية، تقع في جبال قنديل في العراق. تقدّم «الوحدات» نفسها على أنها «تناضل من أجل تحقيق حرّية جميع القوميات السورية، وتنظّم نفسها في غرب كردستان للوقوف في وجه أيّ تدخّل خارجي وداخلي»، لكن الواقع يثبت أن «حماية الشعب» هي الجناح المسلّح لـ«العمال»، حصراً، ومنها انبثقت «الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا» بين العامين 2014 و2015. كما اعتمدت في تعييناتها المُنتسبين القدامى إلى الحزب من الجنسية السورية، وقادتها هم مَن يتحكّمون بمختلف مفاصل الحياة في الجزيرة السورية، بما فيها التعيينات في «قسد» و«مسد».

«روج آفا» لا «أخوّة الشعب»

على رغم أن فلسفة أوجلان تعتمد مبدأ «أخوّة الشعب»، أي التعايش بين مختلف القوميات والديانات والطوائف في المناطق التي يعيش فيها الأكراد، إلّا أن هذا ليس ما يجري تماماً اليوم على الأرض. خلال السنوات الأخيرة، كان يمكن بسهولة ملاحظة خريطة جغرافية مرفوعة في مكاتب معظم المسؤولين الأكراد في سوريا، ومنشورة في معظم منصّاتهم الإعلامية والإلكترونية، تعبّر في الواقع عن الهدف الذي يسعى إليه «الأبوجية» - نسبة إلى

> **الدولة ليست في وارد خوض قتال ضد قسد، ولا تريد التورّط في معركة ذات أبعاد عرقية**

أوجلان المعروف باسم «آبو» في الأوساط الكردية - وهو تأسيس دولة «كردستان سوريا»، أو «روج آفا - غرب كردستان»، والمحدّدة جغرافياً من سيمالكا عند المثلث الحدودي بين سوريا والعراق وتركيا، وصولاً إلى مشارف البحر في جبل الأكراد في اللاذقية. وتقود هذه المنطقة، قيادات الخلّ القادمة من جبال قنديل في العراق. وعلى رغم أن هؤلاء لا يظهرون في وسائل الإعلام، إلّا أن بعض أسمائهم متداوله محلياً، مثل نور الدين صوفي وباهوز أردال. وخلال السنوات الأخيرة، وتحت تأثير الانتشاء بمواجهة «داعش» وتلقّي الدعم الأميركي، نُقلت أحاديث عن لسان قياديين أكراد، تبيّن الاستراتيجية العميقة لـ«حزب الاتحاد الديمقراطي»، الفرع السوري لـ«العمال»، والتي تعتمد على تأسيس إدارات محلية لإدارة شؤون المنطقة، وإشراك المكوّنات المحلية فيها كالعرب والمسيحيين وغيرهم، شكلياً، إلى حين فرضها كأمر واقع، ومن ثمّ المطالبة باستقلالية إدارية لها تمثّلاً بتجربة كردستان العراق، ومن ثمّ تهيئة الظروف للمطالبة بـ«حق إقرار المصير للشعب الكردي»، وتأسيس «كردستان سوريا».

تعاون مع كل «الأعداء»

على رغم تصنيف تركيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وبعض الدول الأخرى، «العمال» كـ«منظمة إرهابية»، إلّا أن هذا لم يمنع إسرائيل والولايات المتحدة وبعض الدول الغربية، من التعاون مع الحزب الكردي، وإن بطريقة غير مباشرة. كذلك، تعاون «التحالف الدولي»، والذي تقوده الولايات المتحدة، بشكل مباشر وعلني مع «قسد»، فيما اعتبرت واشنطن القوى الكردية شريكة لها في الحرب على «داعش» في سوريا، وهو ما عبّر عنه الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، حين قال: «لدينا علاقة جيدة جداً مع الأكراد، ونحاول مساعدتهم كثيراً». من جهته، نسج العدو الإسرائيلي علاقات أكثر متانة مع القوى الكردية المختلفة. وبحسب تقرير نشرته «رويترز» في العام 2017، فإن «إسرائيل تقيم روابط سرّية مع الأكراد في مجال الاستخبارات والأعمال والمجال العسكري منذ ستينيات القرن الماضي». وفي العام نفسه، قال رئيس حكومة العدو آنذاك، بنيامين نتنياهو، إن «إسرائيل تؤيّد جهود الشعب الكردي المشروعة لقيام دولته»، لكنه أكّد أن تل أبيب «تعتبر حزب العمال الكردستاني تنظيماً إرهابياً». وفي السياق نفسه، كانت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية نقلت عن النائب السابق لرئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي، الجنرال يائير غولان، قوله إنه «لا يصنّف حزب العمال الكردستاني منظّمة إرهابية»، وإنه حين ينظر إلى حالة عدم الاستقرار التي تشهدها المنطقة، «فإن وجود كيان كرديّ مستقرّ يصبح مسألة ليست سيئة»، بحسب تعبيره. كما كانت لوزيرة العدل الإسرائيلية السابقة، إيليت شاكيد، تصريحات مشابهة في كانون الثاني 2016، حيث قالت إن «علينا أن ندعو صراحة إلى إقامة دولة كردية، وسوف تفصل هذه الدولة بين إيران وتركيا وتساعد إسرائيل».

إلى ذلك، حاز الفرع السوري لـ«العمال»، فضلاً عن فروع الدول الأخرى، دعم بعض الدول العربية، وعلى رأسها السعودية والإمارات. وقد سُجّلت عدّة زيارات لضباط سعوديين وإماراتيين إلى منطقة السيطرة الكردية في الشمال والشرق، بين عامي 2014 و2018. وفي حين تعهّد الإماراتيون حينها بدعم «قسد» استخباراتياً وأمنياً وتقنياً، فإن السعودية اضطلعت، من جهتها، بترتيب العلاقة الكردية مع العشائر العربية المحلية، وضبط إيقاعها، بعد اقترابها من الانفجار عدة مرات. ولا يخفى أن هذا «التعاون» هدف إلى الضغط على تركيا، في مقابل دعم الأخيرة لـ«الإخوان المسلمين»، كما إلى الحؤول دون سيطرة الجيش السوري والقوى الحليفة له على مزيد من الأراضي شرق الفرات، وخصوصاً تلك التي تحوي المعابر الحدودية مع العراق، وحقول النفط والغاز.

تركيا تقطع «كردستان سوريا»

مع تمكّن القوى الكردية في الشمال السوري، وعودة خريطة «روج آفا» إلى الواجهة، شرَع الأتراك في إعداد الخطط وتنفيذها بمواجهة ذلك المشروع. وفي هذا السياق، كانت عملية «درع الفرات» في العام 2016، والتي هدفت إلى السيطرة على كلّ من جرابلس والباب وأعزاز، لقطع الطريق على قوات «قسد» المتقدّمة من منبج وعين العرب (كوباني) باتجاه عفرين، العاصمة المفترَضة للدولة الكردية في سوريا. وفي العام 2018، شنّت تركيا عملية «غصن الزيتون»، فاحتلّت خلالها مدينة عفرين في شمال غربي سوريا، وبذلك حطّمت «الحلم الكردي» بالوصول من عفرين إلى أرياف إدلب انتهاءً إلى جبال اللاذقية. ولاحقاً، في العام 2019، دشّنت أنقرة عملية «نبع السلام»، بهدف تقطيع أوصال السيطرة الكردية، وعزل مناطق الجزيرة عن ريفي الرقة وحلب، إلّا أن هذه العملية لم تستكمل بعد الضغوط التي تعرّضت لها تركيا من الأميركيين والإيرانيين والروس، وعقد تفاهم بين الرئيسين التركي والروسي، وانتشار الجيش السوري في بعض المواقع شرق الفرات. واليوم، يتهدّد القوى الكردية خطر إطلاق القوات التركية هجوماً جديداً في المنطقة، ستكون نتائجها وخيمة عليها، خصوصاً بعدما ثبت ضعفها العسكري أمام الجيش التركي والفصائل السورية المسلّحة المدعومة من أنقرة.

هشاشة سياسية وعسكرية

بعد مضيّ نحو 10 أعوام على التجربة الكردية في شمال سوريا وشرقها، يمكن القول إنها فشلت على الصعيدين السياسي والعسكري. سياسياً، مع بداية الأزمة السورية، كانت تربط «العمال» علاقات إيجابية بالحكومة السورية، إلّا أن الدخول الأميركي إلى المنطقة من بوابة معركة عين العرب (كوباني)، دفع القوى الكردية إلى الانقلاب على دمشق. وعلى الرغم من وجود تيار داخلها يريد تحقيق نوع من التوازن، إلّا أنه جرى تهميشه، وهو لا يلقى اليوم أيّ تجاوب من القيادات النافذة في الحزب، وفي مقدّمها العسكرية. هكذا، ربطت القوى الكردية مصيرها بالوجود الأميركي، وسعت إلى استغلال التنسيق العسكري مع دمشق وموسكو، للحصول على اعتراف بإدارتها الذاتية. واليوم، هي تدرك أن أيّ انسحاب أميركي سيعني انقضاضاً عسكرياً مباشراً عليها من قِبَل الأتراك والفصائل المسلحة، مع الإشارة إلى وجود تيّار متطرّف داخلها يفضّل هذا السيناريو على تسليم المنطقة للجيش السوري. وعلى صعيد البيت الكردي الداخلي، لم يُحسن «الاتحاد الديموقراطي» بناء علاقات عميقة مع حكومة كردستان العراق، لعدّة اعتبارات، منها الخلافات القائمة بين أربيل و«العمال» الذي بتّخذ من جبال قنديل مقرّات له، ودعم الإقليم أحزاب «المجلس الوطني» الذي يناصبه الكردية خطر إطلاق القوات التركية الجيدة بالحكومة التركية.

على الصعيد الإداري، استأثرت «الإدارة الذاتية» بالمناصب الأساسية، ومنحتها للأكراد الحزبيين بشكل خاص. كما تعمّدت استبعاد أبناء العشائر العربية الوازنة، وحتى المسيحيين من أبناء المنطقة، المعتمدة على شخصيات مغمورة تشتريها بالمال لتكون ممثّلة صوريّة للمكوّنات الاجتماعية الأخرى. كذلك، لم تحقّق «الذاتية» أيّ نجاحات على مستوى الخدمات؛ إذ لم تبدِ جدّية في العمل مع ملفّ إعادة إعمار الرقّة على رغم سخاء المموّلين والداعمين لها، ولم تقم بترميم مشاريع الريّ التي دمّرتها الحرب في دير الزور ومنبج والطبقة، ولم تطلق أيّ خطط تنموية حتى في الحسكة التي تعدّ معقلها الأساسي، فيما فشلت في حلّ مشكلة انقطاع مياه الشرب عن مليون مدني في المدينة ومحيطها، وتوفير مصدر مائي بديل. أمّا على الصعيد الاقتصادي، فتُعتبر المداخيل المتأتية من بيع النفط السوري لشركات أميركية وممهّزين مختلفين، المصدر الرئيس لتمويل الإدارة. إلا أن قطاع النفط والغاز يهيمن عليه «العمال»، وهو يتلقّى وارداته كاملةً، ويقتطع نحو 12% منها لصالح «الذاتية»، بينما يذهب بما تبقى الى خزينته التي يستثمرها في التمويل والتسليح. كما تعتمد «الذاتية» على الدعم المالي الخارجي، غير المُعلن غالباً، بسبب الحساسيات مع تركيا. ويصل إلى «قسد» أيضاً جزء من إيرادات حملات الدعم التي ينظّمها «العمال» في دول العالم، إضافة إلى جزء من الضرائب التي تجمعها من المدنيين. كذلك، تمّ فرض نوع من «الخوّات» على كبار التجار والصناعيين والمزارعين الذين يعملون ضمن مناطق سيطرة «الذاتية»، فيما بدا لافتاً تكرار هروب مسؤولين محلّيين وفي أيديهم حقائب الدولارات.

اعتمدت «الوحدات» في تعييناتها الفئتسبين القدامى إلى «حزب العمال» من السوريين. وفادتها هم من يتحكّمون بمختلف المفاصل في الجزيرة السورية (أ ف ب)

وهو بذلك من جهة أخرى يحاول الضغط على الحكومة السورية التي تستفيد جزئياً من بعض الحقول». ويفيد المصدر بأن «قسد قامت بالفعل، منذ نحو أسبوعين، بإطلاق سراح مجموعات صغيرة من مسلّحي داعش المحتجزين لديها، في سياق ابتزاز الأميركيين والغرب والإيرانيين والروس، والحكومة السورية، لدفعهم إلى الضغط على تركيا لوقف هجومها».

وفي السياق نفسه، تكشف مصادر سورية مطّلعة أنه «في لقاءات قادة القوى الكردية العديدة مع اللواء علي مملوك، يظهر بوضوح مدى خوفها من الأتراك من جهة، ومدى تعلّقها بمسألة السلطة المحلّية وممارسة شكل من أشكال الفيدرالية بضمانة أميركية». وفي المقابل، تلفت المصادر إلى أن «المطلب التركي الأول هو تفكيك قسد ودمج عناصرها ضمن القوات السورية النظامية، وهذا ما تجيب عليه دمشق بأنه ليس بيدها، بسبب الاحتلال الأميركي الذي يؤمن الدعم والغطاء لقسد، وتقول للأتراك إن الأميركيين حلفاؤكم ويمكنكم طلب ذلك منهم، وليس منا». وتضيف أن «الجيش السوري حذر جداً من إعادة تجربة العام 2019 عقب نبع السلام، حيث انتشر الجيش على بعض خطوط التماس، وصار في موقع المدافع عن قسد أمام الأتراك، بينما القوات الكردية تقصف بالمدافع من خلف الجيش السوري، فتردّ القوات التركية على مواقع الجيش»، مؤكّدة أن «القوات السورية قادرة على السيطرة على المنطقة خلال وقت قصير، لكن الدولة ليست في وارد خوض قتال ضد قسد، وهي لا تريد التورّط في معركة ذات أبعاد عرقية».

الفساد يأكل الإدارة

على الصعيد الإداري، استأثرت «الإدارة الذاتية» بالمناصب الأساسية، ومنحتها للأكراد الحزبيين بشكل خاص. كما تعمّدت استبعاد أبناء العشائر العربية الوازنة، وحتى المسيحيين من أبناء المنطقة، المعتمدة على شخصيات مغمورة تشتريها بالمال لتكون ممثّلة صوريّة للمكوّنات الاجتماعية الأخرى. كذلك، لم تحقّق «الذاتية» أيّ نجاحات على مستوى الخدمات؛ إذ لم تبدِ جدّية في العمل مع ملفّ إعادة إعمار الرقّة على رغم سخاء المموّلين والداعمين لها، ولم تقم بترميم مشاريع الريّ التي دمّرتها الحرب في دير الزور ومنبج والطبقة، ولم تطلق أيّ خطط تنموية حتى في الحسكة التي تعدّ معقلها الأساسي، فيما فشلت في حلّ مشكلة انقطاع مياه الشرب عن مليون مدني في المدينة ومحيطها، وتوفير مصدر مائي بديل. أمّا على الصعيد الاقتصادي، فتُعتبر المداخيل المتأتية من بيع النفط السوري لشركات أميركية وممهّزين مختلفين، المصدر الرئيس لتمويل الإدارة. إلا أن قطاع النفط والغاز يهيمن عليه «العمال»، وهو يتلقّى وارداته كاملةً، ويقتطع نحو 12% منها لصالح «الذاتية»، بينما يذهب بما تبقى الى خزينته التي يستثمرها في التمويل والتسليح. كما تعتمد «الذاتية» على الدعم المالي الخارجي، غير المُعلن غالباً، بسبب الحساسيات مع تركيا. ويصل إلى «قسد» أيضاً جزء من إيرادات حملات الدعم التي ينظّمها «العمال» في دول العالم، إضافة إلى جزء من الضرائب التي تجمعها من المدنيين. كذلك، تمّ فرض نوع من «الخوّات» على كبار التجار والصناعيين والمزارعين الذين يعملون ضمن مناطق سيطرة «الذاتية»، فيما بدا لافتاً تكرار هروب مسؤولين محلّيين وفي أيديهم حقائب الدولارات.

كاشفاً أن «بعض هؤلاء يُخرجون عائلاتهم وذويهم من مناطق الخطر إلى مناطق سيطرة الدولة السورية لحمايتهم».

وإضافة إلى ذلك، خلع العديد من عناصر «قسد» بزّاتهم العسكرية، وارتدوا الملابس المدنية، في بعض خوفاً من الاستهداف التركي. ويؤكد المصدر العسكري أن «التركي مُمسك بالمنطقة استخباراتياً، وهو يعرف مواقع قسد، ومخابئهم وبيوت قادتهم، ويستهدفهم باستمرار، مدركاً أن أكثر ما يؤلمهم هو مصادرهم المالية الأساسية، وهي حقول النفط والغاز، لذا هو قام باستهداف عدد كبير منها،

> **الهدف الذي يسعى إليه «الأبوجية» هو تأسيس دولة «روج آفا - غرب كردستان»**

ينظر الأكراد إلى إقليم كردستان العراق باعتباره قبلتهم، وبارقة الأمل الأكبر بتحقيق الانفصال يوماً (أ ف ب)

إمارة آل بارزاني: فنّ توليد الأزمات

حسين إبراهيم

قبل أيام، سلّمت السويد، تركيا، عضواً في «حزب العمال الكردستاني» يُدعى محمود طاط، كان قد هرب إليها في عام 2015 بعد أن حكمت عليه محكمة تركية بالسجن 6 سنوات و10 أشهر. أمر ما كان قابلاً للتصوّر قبل حرب أوكرانيا التي دفعت السويد وفنلندا إلى طلب الانضمام إلى حلف «الناتو»، لتجد الفيتو التركي في انتظارهما، ما اضطرّ استوكهولم إلى تقديم مِثل هذه التنازلات.

تسلّط هذه الحادثة الضوء على الأفق المسدود الذي ما انفكّت القضية الكردية تُواجهه على طول المحطّات المهمّة في حياة الأكراد كقومية، منذ أن أصبحت هناك قضية خاصة بهم، عند تقاسم غنائم السلطنة العثمانية بين بريطانيا وفرنسا بعد الحرب العالمية الأولى، حين رُسمت حدود دول المنطقة وحُذفت منها الدولة الكردية المفترضة. لكنّ المحطّة الأبرز في تلك القضية كانت بعد حرب الخليج عام 1991، حين أقرّ الحكم الذاتي لإقليم كردستان العراق، وأقيمت منطقة حظر طيران أميركية - غربية لحمايته، إذ إن هذا التطوّر أعاد إيقاظ أحلام الانفصال لدى كلّ الأكراد وليس أكراد العراق وحدهم، بعد سبات دام عشرات السنين، قبل أن يتّضح لاحقاً أن الأمر لا يعدو كونه محاولة أميركية لابتزاز دول الجوار التي تحتضن جاليات كردية، أكثر منه مقدّمة لدولة انفصالية. فالأميركيون الذين ورثوا الاستعمار البريطاني والفرنسي، ولم يستطيعوا تغيير قِيَد أنملة في الحدود التي رُسمت في ذلك الوقت، أدركوا أنه لو كانت ثمّة إمكانية لقيام دولة كردية، لأُقيمت آنذاك. مع ذلك، ينظر الأكراد، أينما كانوا، إلى إقليم كردستان العراق باعتباره قبلتهم، وبارقة الأمل الأكبر بتحقيق الانفصال يوماً. ولذا تحوّل إلى ملاذ للمقاتلين الانفصاليين الأكراد، ومحطّة انطلاق أعمال مسلّحة ضدّ بعض دول الجوار. وهذه تردّ على الإقليم باعتبار أن تلك الدول لن تجلس مكتوفة الأيدي عند استهدافها من المنطقة المذكورة، وهو ما يحصل حالياً مع إيران وتركيا اللتين يُظهر حجمهما وحده، صعوبة تحقيق الحدود العراقية، وتتخطّى السلطات التي يملكها في الداخل العراقي، سواءً في الإقليم نفسه أو في بغداد. وأحد أبرز مظاهر التجاوز المذكور، هو تهريب النفط عبر تركيا.

آخر مغامرات بارزاني أو مؤامراته، هي محاولته القضم من حصّة غريمه القديم، «الاتحاد الوطني الكردستاني» بقيادة بافل طالباني، في حكومة الإقليم، والمناصب المخصّصة للأكراد في دول أخرى، لمصلحة أكراد العراق بفارق شاسع، خاصة بعد أن تمكّنت تركيا إلى حدّ كبير من نقل الصراع مع أكراد جنوب شرق الأناضول إلى خارج الحدود في دول الجوار، حيث تسعى من هناك لسحق أيّ عمل مسلّح، في حين استفادت من الدور الكبير الذي أسنِد لها في الأحداث السورية لضمان أن لا تقوم قائمة لأكراد سوريا. أيضاً، يحظى أكراد العراق بتساهل إيراني، حيث لم تكن قضيتهم القومية مطروحة بالقوة نفسها التي لها في دول المنطقة الأخرى، منذ إقامة «جمهورية مهاباد» في مناطق كردية إيرانية عام 1946، والتي لم تعش طويلاً، بعدما استعانت طهران للقيام بمهام محدّدة، بدعم إسرائيلي وخليجي، مثل تلك التي يقومون بها حالياً على الحدود الإيرانية، حيث يتّضح أن زعيم «الحزب الديموقراطي الكردستاني»، مسعود بارزاني، متورّط في الدخول على خطّ التظاهرات في البلد الجار. يستفيد بارزاني من ضعف الجيش العراقي لممارسة شكل فضفاض

> **بارزاني يحاول شقّ صفوف «الاتحاد الوطني» عبر استمالة قياديين أمنيين فيه إلى حزبه**

من الحكم الذاتي، بفوق ذلك الممنوح له بموجب الدستور العراقي الذي أقرّ عام 2005، والاتفاقات اللاحقة مع حكومة بغداد، والقيام بأدواره التي تتجاوز الحدود العراقية، وتتخطّى السلطات التي يملكها في الداخل العراقي، سواءً في الإقليم نفسه أو في بغداد. وأحد أبرز مظاهر التجاوز المذكور، هو تهريب النفط عبر تركيا.

أكثر من ذلك، يحاول بارزاني اللعب داخل «الاتحاد الوطني» نفسه، مستفيداً من خلافات في قيادته، ليُحدث شرخاً في صفوفه عبر استمالة قياديين أمنيين انشقّ عدد منهم في الآونة الأخيرة وانضمّوا إلى صفوف «الحزب الديموقراطي» في أربيل. وبدأت الشكوك العميقة الكامنة بين الحزبين تعود إلى الواجهة، بعد اغتيال القيادي هوكر عبد الله رسول بانفجار سيارة مفخّخة في أربيل في السابع من تشرين الأول الماضي، وهو كان انشقّ عن «الاتحاد» في العام الجاري وانضمّ إلى «الديموقراطي» بعد أن أمضى لمدّة عشرين سنة في الأجهزة الأمنية للأول، واضعاً اتفاق الضرورة بين الحزبين تحت أخطر اختبار له منذ نهاية الحرب، حيث يقاطع وزراء «الاتحاد» حالياً حكومة أربيل، وسط تلويح بعض مسؤوليه بأنه إذا لم تتمّ تسوية مجموعة كبيرة من القضايا الخلافية، فإنه قد ينفصل عن أربيل وينشئ حكومته الخاصة في السليمانية. وقد يؤدّي ذلك بدوره إلى تعقيد مشروع لتوسيع أحد أكبر حقول الغاز في العراق، يقع في مناطق سيطرة «الاتحاد»، ويحبط الآمال ببدء التصدير إلى أوروبا في السنوات القليلة المقبلة. ولذا، يستشعر الأميركيون والغرب الذين رعوا التسوية الكردية الداخلية، بقلق من أن تؤدي مطامع بارزاني إلى دفع «الاتحاد» أكثر في اتّجاه إيران، وبالتالي توسيع نفوذ طهران التي تتمتّع بعلاقات طيبة معه منذ زمن طويل.

يفعل بارزاني كلّ ذلك مختبئاً وراء بثّ الشعور بالاضطهاد لدى الأكراد، وهو تكتيك تعلّمه من حلفائه الإسرائيليين. فحين تحدّث أحد مسؤولين حزبه إلى «الأخبار» الشهر الماضي عن القصف الإيراني لمواقع أحزاب كردية إيرانية معارضة في كردستان العراق، استحضر قصف صدام حسين بالكيماوي ضدّ فلاحين بسطاء يزرعون حقولهم لتأمين أسباب العيش لعائلاتهم في كردستان. لكنّ المواجهة هنا تحصل مع أخرين تعرّضوا للقصف بالكيماوي نفسه.

فلسطين

خيبة إسرائيلية في نابلس
«عرين الأسود» تنهض من جديد

أنبأت الخيبة التي انتهت إليها محاولة جيش الاحتلال تنفيذ عملية خاصة في البلدة القديمة في نابلس، بهدف حصْد «رؤوس كبيرة» في المقاومة، وتحديداً في مجموعة «عرين الأسود»، بأن هذه الأخيرة لا تزال بخير. كما أنبأت بأن المقاومين، وعلى رغم قساوة الضربات التي تلقّوها أخيراً، إلّا أنهم لا يزالون قادرين على بناء قدراتهم العسكرية والاستخبارية وتطويرها، على النحو الذي دفع وزير الحرب الإسرائيلي، بيني غانتس، إلى توجيه قواته بالاستعداد لاحتمال تصعيد خطير في الضفة. «يمكن أن تنضمّ إليه غزة»

رام الله ـ **أحمد العبد**

تنفّس الفلسطينيون الصعداء، فيما جرّ جيش الاحتلال وقواته الخاصّة ووحدات نخبته أذيال الخيبة صباح أمس من البلدة القديمة في مدينة نابلس، عقب فشل عملية واسعة لاعتقال أحد مقاومي مجموعة «عرين الأسود». وإنبأ هذا الفشل بجملة حقائق أهمّها قدرة المقاومة على إحباط عمليات العدو، وضرب جنوده بقوة بالرصاص والعبوات المتفجّرة، في ما سيكون من شأنه ترسيخ معادلة جديدة في حالة الاشتباك المستمرّة، أهمّها يقظة المقاومين، وجدّية استنفارهم، وقراءتهم الأمنية والاستخباراتية الصائبة، ومتابعتهم الميدانية الدقيقة، والتي تتيح لهم تجنّب الخسائر بل وإلحاقها بصفوف العدو حتى وإنْ تكتّم عليها الأخير. والأهمّ من ذلك أن مجموعة «عرين الأسود» بشكل خاص، والمقاومة بشكل عام، لا تزال بخير، على عكس ما روّج له الاحتلال أخيراً من اجتثاثه للمجموعة.

وتكشف تفاصيل العملية أن العدو كان ينوي ارتكاب مجزرة ضدّ أهداف ثقيلة. إذ تسلّلت إلى البلدة القديمة، في تمام الساعة السادسة صباحاً، قوّات خاصة إسرائيلية متخفّية بهيئة تجّار ملابس، مستهدفةً أحد أبرز المطلوبين من مؤسّسي «العرين». لكن الوحدة كانت تحت رصد المقاومين، الذين انقضّوا عليها واشتبكوا معها لساعات، قبل أن يعلنوا أنهم «حقّقوا فيها بالغ الإصابات، فيما لم يصب أيّ أسد من أسود العرين أو المقاومة بأيّ أذى». ولا تزال «عرين الأسود» ومجموعات المقاومة في مدينة نابلس ذات حضور في الشارع، كما تحظى دعواتها باستجابة شعبية كبيرة، ولم تتوقّف عملياتها على حواجز جيش الاحتلال ومعسكراته. ولذا، أراد العدو توجيه ضربة قوية لها، من خلال عملية عسكرية واسعة، بعد ساعات فقط من إعلانها حالة الاستنفار والاستعداد في صفوف مقاتليها ومقاتلي الفصائل، وذلك في محاولة لضرب روحهم المعنوية، وإحباط حاضنتهم، وهو ما قرأته «العرين» جيداً، بقولها في بيانها عقب العملية: «أيها الأغبياء، أنحن مقاتلنا قبل ساعات ونُغدر فجراً؟ لا والله الذي رفع السماوات بلا عمد إنا كنا نعلم بأمر جلل، وتجهزنا له جيداً وحذرنا منه وأعلنا النفير، وحاصرناكم ولم تحاصرونا في كلّ زقاق وفي كلّ بيت»، مضيفة: «تقول لقائد وحدة اليمام الذي قال إن العرين ينتهي عندما ندخل البلدة القديمة ونُنفذ اعتقالاً هادئاً، إن هذا زمانٌ ولّى ولن يعود، وسيرى العرين وشعب العرين من سيحاصر من».

أمّا في رام الله، فتعرّضت مستوطنة «عوفرا» لثلاث عمليات إطلاق نار خلال أقلّ من 24 ساعة، كان آخرها عصر الأربعاء، وأعقبها استنفار كبير لجيش الاحتلال في المنطقة، أغلقت معه مداخل القرى والبلدات المحيطة، وشُنّت حملة تفتيش وملاحقة، في الاستخبارات العسكرية «أمان»، العميد عميت ساعر، في المؤتمر الشتائي لمعهد «غازيت» في تل أبيب، وهو معهد مختصّ بالدراسات الاستخباراتية، إنّه «للمرة الأولى يلاحظ بداية انهيار عملية إدارة النزاع مع الفلسطينيين»، مضيفاً أن «مَن يعتقد أن الفلسطينيين تخلّوا عن هدفهم الوطنيّ مخطئ، فهم لم يتخلّوا عنه». بدوره، أشار ضابط في الاستخبارات إلى أن ما يُقلق ويقضّ مضاجعه أكثر من المسلّحين، هم مئات الشبان الفلسطينيين الذين يرمون الحجارة كلّ ليلة تقريباً على قوّات الجيش، مُعتبراً أن «الضفة الغربية وإيران تشكّلان المصدرين الأساسيين للتهديد في السنة الحالية»، علماً أن التقدير الاستراتيجي الرسمي لكيان الاحتلال يضع إيران في المرتبة الأولى، معتبراً إيّاها تهديداً استراتيجياً وجودياً، يليها «حزب الله» اللبناني، وفي المرتبة الثالثة المقاومة الفلسطينيّة في قطاع غزّة. على أن القلق الأمني لا ينحصر بالضفة وغزة، بل يمتدّ ليشمل الفلسطينيين داخل الخطّ الأخضر. إذ حذّر ضابط الشرطة في الاحتياط ومسؤول لواء الجنوب السابق، أوري بار ليف، من اندلاع مواجهات عنيفة في مدن الداخل الفلسطيني المحتل، وذلك بشكل أشدّ بأضعاف من الأحداث التي وقعت إبان «هبة الكرامة»، قائلاً إن «أحداث أيار 2021 تعتبر تجربة مصغرة فقط عن المتوقّع حدوثه خلال الفترة المقبلة، حيث يُتوقع تفجر الأوضاع في المدن المختلطة ومن دون سابق إنذار». ونبه بار ليف إلى أنه «يُرجّح أيضاً تنفيذ فلسطينيي الداخل عمليات دامية خلال مواجهات مستقبلية»، معتبراً أن شرطة الاحتلال غير مستعدة لمواجهة أحداث كهذه، «وأنه لم يتمّ بعد استخلاص العبر من أحداث العام الماضي».

يُرجَّح تنفيذ فلسطينيي الداخل عمليات دامية خلال مواجهات مستقبلية

اغتال خلالها الجنود الإسرائيليون الشاب مجاهد النجار من بلدة سلوان بدعوى تنفيذه عملية إطلاق النار. ويأتي ذلك في وقت دخلت فيه عملية «كاسر الأمواج» التي أطلقها العدو لاجتثاث المقاومة في الضفة الغربية، شهرها العاشر، محقّقة بفشل ذريع أمام أمواج أعلى وأقوى من الفعل المقاوم، حيث امتدّ الاشتباك من شمال الضفة إلى جنوبها، ليسجّل في الـ24 ساعة الماضية 15 عملاً فدائياً، بينها 3 عمليات إطلاق نار في رام الله والخليل. وبينما باتت الخليل حاضرة بقوة في المشهد، رسّخت مواقع جديدة بصماتها أيضاً، من مثل بلدة بيت أمر التي شهدت أمس اشتباكاً مسلّحاً بعد عدة اشتباكات سابقة، وعملية جريئة لمقاومَين ترجّلا من سيارة كانا يقودانها وأطلقا النار بواسطة مسدّس مصنع على سيارة إسرائيلية كان بداخلها ضابط في جيش الاحتلال وانسحبا من المكان بسلام. وفي أعقاب معاينته موقع العملية، عثر الجيش الإسرائيلي على ورقة كتب فيها: «كتيبة إبراهيم النابلسي والموت للمحتل»، في وقت نقل فيه موقع «والا» العبري عن فرقة الضفة في جيش الاحتلال تأكيدها «ارتفاع عدد عمليات إطلاق النار خلال الأسبوع الجاري».

وحمل شهر تشرين الأول مؤشرات إلى تصاعد حالة المقاومة وأشكالها في الضفة، بما فيها عمليات نوعية أدّت إلى مقتل 6 مستوطنين وإصابة 96 آخرين بجروح مختلفة، في الوقت الذي استشهد فيه 20 فلسطينياً وأصيب 428 آخرون. وجرى توثيق 1029 عملية مقاومة، أبرزها عملية القدس التفجيرية المزدوجة، وعملية الطعن والدهس المزدوجة قرب مستوطنة أرائيل، في حين بلغ عدد حوادث إطلاق النار والاشتباك المسلح نحو 80، 43 منها في جنين، ووصلت عمليات إلقاء أو زرع عبوات ناسفة إلى 28، والزجاجات الحارقة إلى 21، والمفرقعات النارية إلى خمس، فضلاً عن عملية حرق منشآت وآليات وأماكن عسكرية. ومنذ بداية العام الجاري، بلغ مجموع القتلى في صفوف جنود الاحتلال والمستوطنين 31، وهو الرقم الأعلى في عام واحد منذ 2015.

هذا الواقع بات يفرض نفسه بقوة على دولة الاحتلال. وعلى ضوء ذلك، طلب وزير الحرب، بيني غانتس، من قواته الاستعداد لاحتمال وقوع حوادث تؤدي إلى تصعيد خطير «يمكن أن تنضمّ إليه غزة»، بينما قال رئيس شعبة الأبحاث

تكشف تفاصيل العملية أن العدو كان ينوي ارتكاب مجزرة ضدّ أهداف ثقيلة (أ ف ب)

تقرير

شي في السعودية: الاقتصاد يظلّل القِمَم الثلاث

تستغلّ الصين الفراغ المتنامي للولايات المتحدة في المنطقة، لتعبّئ جانباً منه بنفسها، خصوصاً في الخليج، حيث يكبر الصدع في العلاقات بين السعودية والأميركيين، والذي تعزّز أخيراً على وقْع قرار «أوبك+» خفْض إنتاج النفط. ومع وصول الرئيس الصيني، شي جين بينغ، إلى الرياض، حيث يشارك في ثلاث قمَم، وتتصدّر مائدة مباحثاته ملفّات شتى، سيحضر في مقدّمها النفط، وزيادة التعاون الاقتصادي، لا سيّما أن مناقشة مسائل دفاعية، خصوصاً أن بكين ليست في وارد تولّي زمام أيّ دور أمني في منطقة الخليج، أو طرْح «وكالتها الدفاعية» كبديل من تلك الأميركية

خضر خروبي

وصل الرئيس الصيني، شي جين بينغ، إلى الرياض، على وقْع تنامي العلاقات بين البلدين، وفي وقتٍ بات فيه حلفاء الولايات المتحدة التاريخيين في المنطقة، على مسافة أكبر من الصين، في ظلّ مؤشرات تراجع الاهتمام الأميركي بالشرق الأوسط، لمصلحة تركيز الجهد العسكري والاقتصادي والدبلوماسي في اتجاه آسيا، وأوروبا. وعلى مائدة المباحثات المرتقبة بين الجانبين، ملفّات شتى، وخصوصاً أن الزيارة ستمتدّ على ثلاثة أيّام، وسيشارك فيها نشي، المنتشي بإعادة انتخابه أميناً عاماً لـ«الحزب الشيوعي الصيني» لمدة خمس سنوات، تمهيداً للتجديد له لفترة رئاسية ثالثة في آذار المقبل، في ثلاث قمم، ستجمعه الأولى إلى الملك السعودي سلمان، وولي عهده محمد، على أن تليها قمة صينية - خليجية يوم غد الجمعة، وأخرى صينية - عربية في الإطار نفسه، بمشاركة قادة خليجيين وعرب. ومع أن الزيارة في ذاتها تعكس عمق الروابط الصينية - الخليجية، التي انحصرت، على مدى عقود، ضمن هامش ضيّق يمكن إدراجه تحت عنوان حاجة الصين، الناهضة صناعياً آنذاك، إلى مصادر الطاقة، قبل أن تتطوّر لتشمل مشاريع ضخمة في مجال البنى التحتية، والاتصالات، والتعاون العسكري، إلّا أن الرئيس الزائر يضع نصب عينيه مجموعة من الأهداف: أوّلها يحمل بعداً اقتصادياً خالصاً شديد الصلة بالاحتياجات النفطية للصين، حيث سَجّل حجم وارداتها من النفط السعودي حوالى 1,8 مليون برميل يومياً أواخر العام الماضي، إضافة إلى المصالح التجارية لبكين، الشريك التجاري الأكبر للرياض، بقيمة قاربت الـ 70 مليار دولار في عام 2020، وذلك في إطار سعي شي إلى إنجاح مبادرة «الحزام والطريق». وخلال الأعوام الأخيرة، سَجّلت الشركات الصينية نجاحاً في تثبيت حضورها في السوق السعودية، وخصوصاً في مجال السيارات، حيث بلغت حوالى 25% من تلك السوق خلال العام الماضي، وفق تقديرات رسمية سعودية. أمّا ثاني تلك الأهداف فيتعلّق برغبة الرئيس الصيني في توجيه «رسائل مشفّرة» إلى واشنطن، أولاً من باب توقيت الزيارة التي جاءت على وقع تباين سعودي - أميركي، عزّزه قرار «أوبك+» خفْض إنتاج النفط. ووفق مراقبين، يودّ شي أن يُفهم الغرب أن نفوذ بلاده في الشرق الأوسط بشكل عام، وداخل بلدان الخليج بشكل خاص، بات أمراً واقعاً لا مفرّ منه. وفي هذا السياق، يشير الباحث في كلية راجرتنام للدراسات الدولية في سنغافورة، جيمس دورسي، إلى أن الرئيس الصيني «يرغب في انتهاز فرصة الخلاف السعودي - الأميركي عبر فتح حساب مع الولايات المتحدة، يُطلق من خلاله مواقف بصورة استعراضية في معرض هذا الخلاف». ويلمّح دورسي إلى أن شي يرمي إلى إثبات حضور بلاده القوي في الخليج، ولا سيما في السعودية، وذلك من خلال «إعادة غرس العلم (الصيني)» هناك.

وعن فرص نمو العلاقات الصينية - السعودية، يتّضح أن البلدين يقفان على أرضيّة مشتركة حيال عدد من القضايا، ولا سيما أنهما مدرجان في خانة الأنظمة السلطوية، وفق التصنيف الغربي. وفي خضمّ هذه العلاقة التبادلية من «الودّ السياسي»، يوفّر إحجام الصينيين عن التدخّل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، تحت شعار «حقوق الإنسان»، إمكانية لتغاضيهم عن سجلّ شركاء بكين الدوليّين في هذا المجال، على غرار ما يسجّله الواقع الحقوقي لدول الخليج، والذي تمظهر أخيراً في تقرير «المنظمة الأوروبية - السعودية لحقوق الإنسان» الذي أفاد بأن الرياض أصدرت أحكاماً بإعدام 15 معتقل رأي، بينهم 8 قاصرين، على نحو يجعل هذا الإحجام رافعة لعلاقاتهم بالسعوديين. وظهرت «العلامة التجارية» الأبرز لهذا الود الصيني، من خلال إطباق المسؤولين الصينيين الصمت حيال قضيّة مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي. في المقابل، تتجنّب الرياض تسليط الضوء، أو توجيه انتقادات من أيّ نوع إزاء ما يُشاع في شأن الممارسات القمعية لبكين بحقّ أقلّيّة الإيغور المسلمة في إقليم شينجيانغ، خلافاً لدول إسلامية أخرى مثل تركيا، وهو أمر تحيّذه القيادة الصينية. ولشرح الأمر، يرى الباحث في جامعة شينجيانغ للدراسات الدولية، ما شياولين، أنه «ليس لدى الصين، باعتبارها شريكاً تجارياً كبيراً (للسعودية)، أيّ مطالب ذات صلة بمسائل السيادة والأيديولوجيا، والقيم (حول حقوق الإنسان)». وعن انعكاسات الزيارة على العلاقات السعودية - الأميركية، يجزم محلّلون بأن بكين ليست في وارد تولّي زمام أيّ دور أمني في منطقة الخليج، أو طرْح «وكالتها الدفاعية» بديلاً من تلك الأميركية، وخصوصاً أن بكين تتمتّع بعلاقات استراتيجية ممتازة مع إيران، الخصم الإقليمي للسعودية. من هذا المنطلق، يؤكد الباحث في «معهد هادسن» للبحوث السياسية والاستراتيجية، محمد اليحيى، أن الاعتقاد بأن المملكة في صدد استبدال تحالفها الأمني والعسكري مع الولايات المتحدة بعلاقات أوثق مع الصين، «هو سيناريو مستبعد، وخيالي» إلى حدّ كبير. وفي هذا الإطار أيضاً، تلفت صحيفة «نيويورك تايمز» إلى أن واقع العلاقات بين بكين والرياض، رهن إرادة الأخيرة، متسائلة: «كيف تتصوّر السعودية وجيرانها، النظام الدولي المقبل، وموقع الصين فيه؟». وإذ تقول إن الإجابة ستتضح مع الوقت، فهي تشير إلى أن المسؤولين الأميركيين «سيراقبون عن كثب ما إذا كانت زيارة الرئيس الصيني للرياض ستسفر عن اتفاقات نوعية في قطاعات حسّاسة، كالأمن والدفاع أو الطاقة النووية، لتقدير موقفهم منها».

يجزم محلّلون بأن بكين ليست في وارد تولّي زمام أيّ دور أمني في منطقة الخليج

(أ ف ب)

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لأعمال صيانة منزل المناوب في محطة كسارة القديمة، موضوع استدراج العروض رقم ث4/4660 تاريخ 2021/9/15، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2023/1/13 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2022/11/30
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 555

إعلان

عن إجراء مناقصة عمومية
تعلن مؤسسة مياه لبنان الجنوبي عن إجراء مناقصة عمومية لصفقة التأمين على سيارات والليات المؤسسة بالإضافة إلى طوارئ العمل للعام 2022، وفقاً لدفتر الشروط الخاص الموضوع لهذه الغاية، وقد تحدد إجراء المناقصة الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء الواقع في 2023/1/3 على أن لا يقل عن 21 يوماً حسب قانون الشراء العام، وأن يتم الذكر في الإعلان أن فتح المغلفات سيتم بعد انتهاء المهلة القانونية لاستلام العروض والمحددة في دفتر الشروط العائد للصفقة.
يمكن الحصول على نسخة عن دفتر الشروط الخاص بالمناقصة من قبل المؤسسة في مبنى المؤسسة الرئيسي، ضمن الدوام الرسمي وذلك بعد دفع الرسوم المتوجبة.
آخر موعد لتقديم طلبات الاشتراك بالمناقصة نهاية الدوام الرسمي من آخر يوم عمل يسبق موعد إجراء المناقصة.
الرئيس/ المدير العام
لمؤسسة مياه لبنان الجنوبي
الدكتور وسيم ضاهر
التكليف 551

إعلان

عن إجراء مناقصة عمومية
تعلن مؤسسة مياه لبنان الجنوبي عن إجراء مناقصة عمومية على أساس تنزيل مئوي حده الأقصى 11% العائد لصفقة تقديم يد عاملة غب الطلب لزوم مؤسسة مياه لبنان الجنوبي لعام 2022 – 2023 وفقاً لدفتر الشروط الخاص الموضوع لهذه الغاية.
وقد تحدد إجراء المناقصة الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء الواقع في 2023/1/3 على أن لا يقل عن 21 يوماً حسب قانون الشراء العام، وأن يتم الذكر في الإعلان أن فتح المغلفات سيتم بعد انتهاء المهلة القانونية لاستلام العروض والمحددة في دفتر الشروط العائد للصفقة.
يمكن الحصول على نسخة عن دفتر الشروط الخاص بالمناقصة من قبل المؤسسة في مبنى المؤسسة الرئيسي، ضمن الدوام الرسمي وذلك بعد دفع الرسوم المتوجبة.
آخر موعد لتقديم طلبات الاشتراك بالمناقصة نهاية الدوام الرسمي من آخر يوم عمل يسبق موعد إجراء المناقصة.
الرئيس/ المدير العام
لمؤسسة مياه لبنان الجنوبي
الدكتور وسيم ضاهر
التكليف 550

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب علي يوسف صفا وكيل انطوان فايز رزق الله سند ملكية بدل ضائع للعقار 11/2650 بعبدا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب مروان نقولا القاصوف لمورثه نقولا جورج القاصوف سندات تمليك بدل ضائع بحصته بالعقارات 317 و311 الراسية و221 أراضي زحلة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب المحامي رشيد يوسف فرح لمفوضيه سعاد توفيق الطباع سند تمليك بدل ضائع بالعقار 1241 أراضي زحلة ونواف وسليم وإبراهيم أولاد توفيق الطباع بالعقار 750 حوش الأمراء بناء.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب مكرم إبراهيم بركات لمورث موكله نجيب ملحم فرزلي سند تمليك بدل ضائع بالقسم 10 بالعقار 108 بربارة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب نورالدين محمود رحال سلوم لمورث موكلته عبد اللطيف محمود الشحيمي سندات تمليك بدل ضائع بالعقار 3044 برالياس.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان

لأمانة السجل العقاري في زحلة
طلب علي أحمد الشحيمي لمورثه أحمد عبد الرحيم الشحيمي سندات تمليك بدل ضائع بحصته بالعقارات 1576 و1591 و214 سعدنايل.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

حملة ضدّ المشجّعات: المونديال للرجال فقط!

(هيثم الموسوي)

زينب حمّود

«ليس من تقاليدنا ولا من أخلاقنا مرافقة حريمنا لحضور مباراة حماسية، فيجلسن بين المشجّعين الذكور كما يحصل اليوم»... هذا ليس مشهداً من مسلسل باب الحارة، ولا خِطاباً لرجل من القرون الغابرة، بل منشور لشاب لبنانيّ على صفحته في فايسبوك في القرن الواحد والعشرين. يختمه ساخراً: «بين النساء وكرة القدم عداوة تاريخية تتحول كل أربعة أعوام إلى عشق ممنوع».

بعيداً من «المنحى الشرعي» الذي يسلكه البعض في الهجوم على سيدات لأنهن يختلطن بالرجال في مكان عام ويصرخن كلّما سجّل اللاعب هدفاً، وبعيداً من النمط التهكّمي الذي يطبع غالبية الجدالات على مواقع التواصل الاجتماعي، تُشنّ حملة افتراضية على النساء اللواتي يتابعن بطولة كأس العالم 2022، جنودها من الرجال والنساء، غايتهم إبعاد المرأة عن موجة المونديال لأنها ببساطة «لا تفهم في الرياضة»، على حدّ تعبيرهم. وهذا ينسجم مع الصورة النمطيّة التي رسموها لها والقالب الذكوري الذي بقيّدها ويقيّد أي دور اجتماعي تؤدّيه. وهكذا أصبحت النساء المشجّعات واللواتي يعطين رأياً حول المباراة مادّة دسمة لنجوم «التيكتوك» وصانعي المحتوى الرقمي الذين يسخرون، مثلاً، من سيدة لا تعرف أن اللاعب الفلاني يلعب ضمن المنتخب الذي تشجّعه...

تصف الصحافيّة زهراء رمّال من يقارب المجال الرياضي جندرياً بـ«الجهلة». فـ«من قال بأنه لا يحقّ للنساء مشاهدة مباراة شعبية مثل كرة القدم لأن لاعبيها ذكور؟ ومن قال بأنّي كأنثى لا أملك رأياً في الرياضة وقدرة على التحليل؟»، تسأل بنبرة محتدّة لم تأتِ من عبث، بل نتيجة ما عاشته من إقصاء من العالم الرياضي الذي تحبّ.

عُملت زهراء في القسم الرياضي في أكثر من مؤسسة إعلاميّة وكانت تجربة «رائعة»، كما تصفها، قبل أن تنتقل إلى العمل في المجال السياسي لعدّة أسباب، أحدها شعورها بضيق الفرص في الصحافة الرياضيّة أمام فتاة مجتهدة. كانت زهراء الفتاة الوحيدة في القسم الرياضي. «لم يكن الجميع في القسم سعداء بوجودي بينهم، وهناك من أبدى امتعاضه وعاملني كدخيلة وأقلّ درجة منهم». لم يقمع المجتمع زهراء لأنها فتاة تحكي في الشأن الرياضي وتعمل فيه، لكنّه «استخفّ بقدراتي في هذا المجال»، تتأسّف. جرت معاملتها كلما أفصحت عن خبرتها في المجال الرياضي كطفل يحكي للمرة الأولى والجميع مبهور به. «يضعونني في اختبار دائم حول المعلومات التي أعرفها، من ربح كأس العالم في هذا العام؟ ومن خرج من نصف النهائي في الدوري الأوروبي في ذلك العام؟ ومن سجّل هذا الهدف؟»... وبعضهم يظلّ يسأل حتّى يحشرها في الزاوية ليصل إلى النتيجة التي يسعى بالوصول إليها: «لن تعرف فتاة بالرياضة».

من جهتها، ترفض الصحافية الرياضية ياسمين عبيد أن تكون الرياضة حكراً على الرجال، وتربطها بـ«الشخص وميوله ورغباته واهتماماته وليس بجنسه». وتعزو عدم التقبل المجتمعي للكرة النسائية بشكل عام إلى كونها «جاءت متأخرة عن نظيرتها لدى الرجال»، لكنها تشير إلى أنه «مثلما تقبّل المجتمع المرأة المتعلّمة والعاملة سيقبلها لاعبة. يكفي أن تحظى بتغطية إعلامية عادلة من حيث الكمّ والطريقة لكسر الصور النمطية، أما عدا ذلك فالرجال لا يلعبون بشكل أفضل من النساء، فهناك حارسات مرمى ومهاجمات ومدافعات مميزات أكثر من الرجال».

> هناك سيّدات مُتيّمات بالرياضة يمارسنها بشغف ويتقنّ فنونها ويتابعن أخبارها

يتّهم البعض السيدات، كلّ السيدات، بأنهن يدّعين «فهم قوانين لعب كرة القدم» ليشاركن في «الترند» العالمي المرتبط بالمونديال، وأنه على حدّ قول صاحب المنشور في أول المقال: «بين النساء وكرة القدم عداوة تاريخية تتحول كلّ أربعة أعوام إلى عشق ممنوع». وذلك بالمناسبة صحيح بالنسبة إلى فئة من الفتيات لكنّه لا يفرق عن ادّعاء كثيرين في العالم الافتراضي فهمهم في السياسة والاقتصاد والصحة والحقوق... وإعطاء رأي بقضية لا يعرفون عنها شيئاً.

المشكلة إذاً في التعميم وتنميط صورة «المرأة التي لا تربطها أي علاقة بالرياضة» في ظلّ وجود سيّدات يشجّعن بشراسة. ليس فقط خلال فترة المونديال. ويفهمن فعلاً قوانين اللعب، مثل سارة التي لا تفوّت أي مباراة حتى لغير الفريق الذي تشجعه (ريال مدريد والمنتخب البرازيلي). ترى الرياضة باختلاف أنواعها «أمراً ممتعاً يبعث على الحماس ومتنفّساً ينتشلنا من همومنا اليومية».

لسارة طقوسها في المشاهدة. تستمع إلى التحليلات التي تسبق المباراة وتقييم الأداء بين الشوطين لتناقشها مع والدها وشقيقها. أما أثناء اللعب، فـ«الأكل والشرب والأحاديث الجانبية ممنوعة، والتعليق ينحصر خلال الاستراحة للحفاظ على التركيز».

تشاهد سارة جميع المباريات من المنزل للحفاظ على الهدوء من جهة والجلوس على الكنبة التي «تجلب الحظ» من جهة ثانية. وطبعاً، الزيارات ممنوعة «حتى لا ننشغل بزائر لا يهتمّ بالمباراة فيشوّش علينا، أو يشجّع الخصم فيجلب لنا النحس».

تبالغ سارة في انفعالاتها حول المباراة. وتروي كيف تصرّفت عندما خسر نادي ريال مدريد عام 2010 خمس نقاط بعد أن توقّعت فوز الفريق، «لم أذهب في اليوم التالي إلى المدرسة من شدة حزني وحتى اتّفادى تعليقات أصدقائي الشامتين». اليوم، وهي في الخامس والعشرين من عمرها، «أحزن وأفرح بشدة، لكن أتابع حياتي بشكل طبيعي».

وأخيراً، قد تفضّل كثيرات عالم الموضة والأزياء والطبخ والأبراج على عالم الرياضة، وقد لا تتحمل أخريات دقائق أمام شاشة التلفزيون لتتبع حركة الكرة بانتظار دخولها في المرمى، وقد تكون معلومات بعضهن حول الرياضة أقل من متواضعة. لكن، على المقلب الآخر، هناك سيّدات مُتيّمات بالرياضة، يمارسنها بشغف، يُتقنّ فنونها، ويتابعن أخبارها، ويشجّعن بحماسة، وحتى يعملن في المجال الرياضي بشغف، فلنحترم خياراتهن.

دقائق على «التكّة»... لا وقت ضائع في كأس العالم

تشهد كأس العالم الحالية العديد من الاحداث اللافتة. أرقام فردية وجماعية حُطّمت في الدوحة. تكنولوجيا متطورة استُخدمت للمرة الاولى... لكن لعل اكثر الأشياء جذباً للانتباه، المعدل المرتفع للدقائق بدل عن الضائعة

حسين فحص

خلال السنوات الماضية، كثُر الجدال حول وقت اللعب الفعلي في كل مباراة، خاصةً مع توقف الكرة المستمر على خلفية تقنيات التحكيم الآلية، إضافة إلى إضاعة اللاعبين للوقت خلال فوزهم. خلُصت العديد من الدراسات حينها إلى أن وقت اللعب الحقيقي لا يتعدى 60 دقيقة في أغلب المباريات، رغم أن الوقت الرسمي هو 90 دقيقة. يُهدر قسم كبير من الدقائق عند الاحتفال بتسجيل الأهداف والتغييرات، دون إغفال الإصابات وما يترتب عنها من وقت للمعالجة على أرض الملعب. لا يخفى أيضاً تعمُّد العديد من الأندية تقنية إهدار الوقت، من خلال ارتكاب المخالفات أو حتى ادّعاء الإصابة للحفاظ على النتيجة أمام الخصوم.

معادلة لم تعد موجودة في كأس العالم العربي، بفعل التقنيات الدقيقة لاحتساب الوقت بدل الضائع.

بدأ الاتحاد الدولي لكرة القدم بمراقبة أوقات التوقّف بشكل مكثف منذ كأس العالم السابقة (روسيا 2018)، من خلال التدقيق على كافة الأحداث التي تُعيق مجريات اللعب. كان هناك تنسيق دائم بين غرفة التحكيم الإلكتروني «VAR» والحكم الرابع، لتعويض الوقت الذي لم يُلعب خلال المباراة.

تكرّر الأمر في النسخة القطرية ولكن بشكل أكثر صرامة، حيث منحت لجنة الحكام تعليمات واضحة بضرورة احتساب كل دقيقة وتعويض الوقت بدل الضائع بشكل مُتقن، لمواجهة ظاهرة إضاعة اللعب وزيادة المتعة الجماهيرية.

رئيس لجنة الحكام في الاتحاد الدولي لكرة القدم، بييرلويجي كولينا، نبّه المشجعين قبل بدء انطلاق منافسات كأس العالم الحالية إلى ضرورة الاستعداد لحضور مباريات تتجاوز مدتها الـ100 دقيقة، وهو ما يحدث فعلاً.

شهدت مباراة إنكلترا ضد إيران في دور المجموعات رقماً قياسياً كأطول مباراة في مرحلة المجموعات للمونديال. لعب الفريقان 117 دقيقة، بواقع 27 دقيقة إضافية في كلا الشوطين الأصليين.

وبنظرةٍ أشمل، عرف الدور الأول ما مجموعه 563 دقيقة إضافية من اللعب، أي أكثر من تسع ساعات، أو ما يقارب ست مباريات بحسب قناة «Sky Sports». واحدة فقط من المباريات الثمانية الافتتاحية للبطولة انتهت في أقل من 100 دقيقة.

تُلعب البطولة خلال 28 يوماً، لكنها سوف تشهد أكبر عدد دقائق في تاريخ المونديال. هنا، ينقسم الجمهور بين مؤيد ومعارض. البعض يرى بالدقائق الزائدة جرعة إضافية من المتعة، في حين يعترض آخرون حول التأثير السلبي للزيادة على تخفيض نسبة الفوز.

عدد من المشجعين القوا اللوم حول نتائج المباريات على أوقات التوقف. على سبيل المثال، أعاد جزء كبير من جمهور ويلز سبب خسارته أمام إيران (0-2) لتمديد الوقت المبالغ فيه، حيث جاء الهدفان في الدقيقتين 98 و101.

احتمالية أكبر للإصابة

خلال السنوات الماضية، زاد معدل

> عرف الدور الاول من كأس العالم ما مجموعه 563 دقيقة إضافية من اللعب، اي اكثر من تسع ساعات

مشاركة اللاعبين داخل المستطيل الأخضر. كثُرت البطولات الفرعية وتوسّعت المسابقات الكبرى، ما جعل اللاعبين يشاركون بأكثر من 60 مباراة في كل موسم، بعيداً عن جولات الصيف التحضيرية.

تعقدت الأمور أكثر جراء التوقّف القسري بفعل فيروس كورونا، وما تراكم بعده من مباريات لإنهاء الموسم بأفضل شكل ممكن. اشتكى العديد من اللاعبين حول قلة الراحة حينها، وهم اليوم يعانون من مجهودات مضاعفة في كأس العالم قد تسرّع وتيرة الإصابة، في وقت يأتي به المونديال في منتصف الروزنامة الكروية للأندية.

الإصابات ظهرت في أكثر من حالة ضمن الدقائق الأخيرة من المباريات، حيث عدد كبير من اللاعبين بسبب إجهاد العضلات، خاصة خلال مباراة المغرب وإسبانيا أول من أمس، والتي شهدت شوطين إضافيّين. وإضافة إلى الإصابات داخل الميدان، هناك العديد من الإصابات التي تُسجل خلال التدريبات المكثفة التي تجريها المنتخبات تحضيراً للمباريات الطويلة.

زيادة وقت اللعب الفعال بنسبة 10 إلى 15 في المئة، يستلزم جهداً مضاعفاً من اللاعبين والأجهزة الفنية، في فترة تمتد بها المباريات إلى شوطين إضافيين في حال التعادل ضمن الوقت الأصلي، ما يجعل النسخة الحالية تشهد ربما على أطول مباراة في تاريخ اللعبة.

والأكيد انه خلال الفترة المقبلة سيجري تقييم دقيق لما حصل في كأس العالم، وربما يتم التراجع عن هذه الخطوة حمايةً للاعبين، أو بالحد الأدنى تقليصها، عبر زيادة وقت أكثر اعتدالاً وتوازناً للدقائق بدل عن الضائعة.

عادة إهدار الوقت لم تعد موجودة في كأس العالم بفعل التقنيات الدقيقة لاحتساب الوقت بدل الضائع (أ ف ب)

ديكلان رايس يُقلق الإنكليز

غاب لاعب وسط المنتخب الإنكليزي ديكلان رايس عن التدريبات أمس، قبل يومين من مواجهة فرنسا في ربع نهائي المونديال. وقالت مصادر مقرّبة من المنتخب الإنكليزي إن اللاعب مريض، دون إعطاء مزيد من

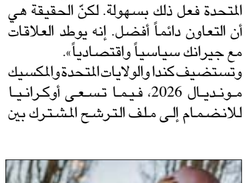

التفاصيل عن طبيعة أو شدة الأعراض.

ويُعتبر رايس عنصراً أساسياً في تشكيلة المنتخب الإنكليزي، خاصة لناحية استعادة الكرات من المنتخبات المنافسة، ولكنه غالباً ما يكون أيضاً أول الصانعين للهجمات من خلال تمريراته الدقيقة.

هازارد يعتزل دولياً

قرّر النجم البلجيكي إدين هازار أن يضع حداً لمسيرته مع المنتخب الوطني عقب الفشل في التأهل إلى ثمن نهائي مونديال قطر، وذلك وفق ما أعلن يوم أمس عبر حسابه على إنستغرام.

وقال لاعب ريال مدريد الإسباني البالغ 31 عاماً: «اليوم (أمس الأربعاء)، طويت صفحة. شكراً لحبكم. شكراً لدعمكم الذي لا مثيل له. شكراً لكم على كل هذه السعادة الذي شاركتموني إياها منذ عام 2008. لقد قررت إنهاء مسيرتي الدولية. سأشتاق إليكم».

نهاية الملف الواحد

توقّع نائب رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) الكندي فيكتور مونتاليانو أن تكون كأس العالم 2022 المقامة حالياً في قطر «الأخيرة التي تقام في دولة واحدة»، وذلك في مقابلة مع شبكة فوكس الرياضية.

وقال رئيس اتحاد كونكاكاف (أميركا الشمالية والوسطى والكاريبي): «لا أعتقد أننا ستشهد كأس عالم أخرى تُقام في دولة واحدة»، مشدداً على أن ما يقوله هو «مجرد تخمين شخصي مني. ليس لأن دولة واحدة لا يمكنها استضافة ذلك. يمكن للولايات المتحدة فعل ذلك بسهولة. لكنّ الحقيقة هي أن التعاون دائماً أفضل. إنه يوطد العلاقات مع جيرانك سياسياً واقتصادياً».

وتستضيف كندا والولايات المتحدة والمكسيك مونديال 2026، فيما تسعى أوكرانيا للانضمام إلى ملف الترشح المشترك بين إسبانيا والبرتغال لتنظيم مونديال 2030. كما أعلنت الأرجنتين وتشيلي والباراغواي والأوروغواي عن محاولة مشتركة لعام 2030 أيضاً الشهر الماضي. وحسب تقارير، فإن مصر واليونان والسعودية تفكر في ذلك أيضاً.

(أ ف ب)

المنتخبات الكبيرة تسأل: ماذا يفعل المغرب هنا؟

عكّر المغرب صفو المنتخبات الكبرى عندما «حشر» نفسه في ربع نهائي مونديال قطر 2022 في كرة القدم، محقّقاً مفاجأة كبرى بتخطيه إسبانيا القوية فاصبح أول دولة عربية تبلغ دور الثمانية.

> تصفية ممثلي القارات «المغمورة» بدأت في ثمن النهائي وانتهت في ربع النهائي

وفيما كانت المنتخبات الكبرى تقوم بـ«تصفية» من هم «أقل مكانة كروياً»، كانت للمغرب كلمة مختلفة، عندما صدم إسبانيا بطلة 2010 وأوروبا 2008 و2012 بركلات الترجيح وأعادها مبكراً إلى مدريد.

تصفية ممثلي القارات «المغمورة» بدأت في ثمن النهائي مع إقصاء هولندا الصيفة ثلاث مرات للولايات المتحدة (3-1) والأرجنتين أستراليا (2-1) دون مقاومة كبيرة.

وفيما تلاعبت فرنسا بطلة 1998 و2018 بمنتخب من القارة العجوز عندما خاضت نزهة أمام بولندا (3-1)، استمتع الإنكليز أبطال 1966 بثلاثية أمام بطل أفريقيا السنغال 3-0.

كانت اليابان الوحيدة التي قاومت من قارة آسيا، لكنّ ركلات الترجيح لم تسعفها أمام كرواتيا وصيفة 2018 وخصوصاً حارسها دومينيك لفاكوفيتش الذي صدّ ثلاث كرات.

أجهزت البرازيل، حاملة اللقب خمس مرات آخرها في عام 2002، على كوريا الجنوبية 4-1، وسحقت البرتغال سويسرا 6-1 في نزال أوروبي.

لكنّ الخرق الوحيد في ربع النهائي لممثل أفريقي أو آسيوي أو أميركي شمالي، جاء من المغرب البعيد كيلومترات قليلة عن إسبانيا التي جزّها إلى ركلات ترجيح كان بطلها حارسه ياسين بونو (3-0).

إزاء هذا الخرق المفاجئ، كان مدرب المغرب وليد الركراكي صريحاً بعد إقصاء إسبانيا بركلات ترجيح تلت التعادل السلبي في استاد المدينة التعليمية.

ردّاً على سؤال حول سعيه لمنع إيصال الكرة إلى لاعب الوسط الدفاعي سيرجيو بوسكيتس، قال المدرب الشاب: «بالضبط. لقد تقبّلنا عدم الاستحواذ. لدينا التواضع لنقول إننا لسنا فرنسا، أو ألمانيا أو إنكلترا للتنافس على صعيد الاستحواذ».

تابع مدرب الوداد البيضاوي السابق الذي حلّ بدلاً من البوسني وحيد خليلودجيتش قبل شهرين من البطولة لخلافات الأخير مع بعض اللاعبين أبرزهم النجم حكيم زياش: «مع ذلك، فشلت هذه الدول في أخذ الكرة منهم (إسبانيا). لم يفلح أحد. أنا لست ساحراً».

بعد دور أول خارق تصدّر فيه مجموعة نارية، بتعادل سلبي مع كرواتيا، فوز على بلجيكا القوية 2-0 ثم كندا 2-1، هكذا تخلّص «أسود الأطلس» من نجوم «لا روخا»: «عملنا أربعة أيام على خطة اللعب هذه. كنا نعرف أن بوسكيتس، غافي وبيدري هم المفتاح. أغلق مهاجمونا ولاعبو وسطنا كل زوايا التمرير. كان علينا أن نعرف إلى متى نحن قادرون على الاستمرار. احترمت خطة اللعب، ثم جاءت ركلات الترجيح، اليانصيب». مع إقصاء ممثلي آسيا، أميركا الشمالية وأفريقيا، بقي المغرب ممثلاً وحيداً لقارات لعبت دوماً الأدوار الثانوية في كأس العالم.

من أصل 21 نسخة في المونديال، تُوّجت أوروبا 12 مرة وأميركا الجنوبية 9 مرات.

عن تمثيل أفريقيا في ربع النهائي، للمرة الرابعة في تاريخ المسابقة، بعد الكاميرون (1990)، السنغال (2002) وغانا (2010)، قال الركراكي: «نسعى أن نكون قاطرة في أفريقيا. القارة تتقدّم، والمغرب قام بجهود كبيرة. وصلت عام 2013، ومذّاك الوقت شاهدت الملاعب تُطوّر، قام الاتحاد بجهود كبير وجلالته وفّر الكثير من الإمكانات. بات لدينا اليوم ملاعب من مستوى رفيع، تلقّينا تدريباً للكوادر، لدينا ثلاثة أو أربعة لاعبين متخرّجين في أكاديمية محمد السادس».

تابع: «أنا مثال جيد على ذلك: أنا منتج محلي. تلقّيت دبلومي في فرنسا، لكن بلد جذوري منحني الفرصة. يجب أن أرد له هذا الجميل». ينطلق ربع النهائي يوم الجمعة، مع تأهل خمسة منتخبات أوروبية و2 من أميركا الجنوبية والمغرب.

منذ عام 2002، لم يتذوّق منتخب من خارج أوروبا طعم اللقب، فتُوّجت إيطاليا في عام 2006، إسبانيا في عام 2010، ألمانيا في عام 2014 وأخيراً فرنسا في عام 2018.

لكن مع العطش الكبير لأرجنتين ليونيل ميسي أو برازيل نيمار، أو حتى برتغال المنبوذ راهنا كريستيانو رونالدو، تبدو المعادلة أصعب هذه المرة، ولم لا مفاجأة بحجم الجبال وقوّة «الأسود» يكون بطلها المغرب ليمنح القارة السمراء أوّل لقب في تاريخها؟

(أ ف ب)

كانت للمغرب كلمة مختلفة عندما صدم إسبانيا (أ ف ب)

مقاعد «التنك» لا تنسجم مع باقي محتويات المعرض

فنون بصرية

آنيا سليمان... مشتّتة وحائرة

ريما النخل

تُقيم آنيا سليمان معرضها الأوّل في بلد عربيّ تحت عنوان Terraform الذي يستمرّ حتى الثاني من كانون الثاني (يناير) في «غاليري صفير زملر» (الكرنتينا) بضمّ المعرض مجموعة من الأعمال القماشيّة التي أنجزتها في محترفها الباريسيّ، وهي منفّذة على أقمشة ذات أحجام جداريّة رسمت عليها خلال إقامتها في بيروت وتعرّفنا على الطبيعة وفق رؤيتها الخاصة. ولدت الفكرة أثناء الحجر الصحّي في فترة كورونا حيث «تخيّلت هجرة الناس إلى كوكب آخر يسهل فيه العيش وتتوافر فيه مقومات البقاء» وفق الفنانة.

نتأمّل في أعمال سليمان، فنرى طموحها في تحميل أعمالها معان وإيحاءات ونظرة واسعة للطبيعة وعلاقة المحيطين بها. تجريد يظهر في ذوبان عناصر الطبيعة في الوجوه إلى درجة الاختفاء وضعف الملامح. يمكن إدراج المعرض في خانة الرمزيّة حيث يلعب اللون دوراً أساسيّاً. نرتاح من ناحية لهذه الرمزيّة التجريديّة المعبّرة، ونرى من ناحية أخرى تعبيراً مباشراً للوجوه المفترض أن تشكّل جزءاً من الغموض التجريديّ. كأنّ ثمة تنافراً وتضادّاً بين التجريد والتجسيد، ما يضعف الرمزيّة التي تفترض إيحاءً غير مباشر. إنّها ثنائيّة الأسلوب والمضمون إلى درجة نخال معها أنّ معرضين مختلفين جُمعا في معرض واحد. ثمة انتقال من مناخات إيحائية وشعريّة إلى مناخات أخرى مناقضة مليئة بالمباشر. لدينا مثلاً صفّ متحاذٍ من المقاعد «التنكيّة» لا ينسجم البتّة مع باقي محتويات المعرض الطبيعيّة والتجسيديّة. وفي تلك المقاعد تغيب المخيّلة وتحضر الصنعة التي يمكن أن يقوم بها أيّ شخص، وتذكّرنا بعمل سوريالي قديم هو «كرسي الحمّام»، أو بهواتف ونظّارات اليفة للعين، وكان المقصود آنذاك أنّ في وسع أيّ امرئ أن يكون فنّاناً وأن يحوّل أي غرض إلى مادّة للعرض، عملاً بمبدأ «الديموقراطية الفنية» في المفهوم السوريالي. الغريب أنّ هذه المقاعد غير مدرجة في كاتالوغ المعرض، ما يعني أنّها أُقحمت فيه كإضافة نافرة ومتناقضة مع مضمونه الأساسيّ، أي اللوحات الطبيعيّة. أمّا زعم الفنانة بأنها تمارس «فنّاً مفاهيميّاً» فلا يصحّ في هذا المجال، لأنّ الفنّ المفاهيميّ ينطوي على نظريات فكرية أو سياسية أو أيديولوجيّة، ولأنّ معرضها الأساسيّ رمزيّ فلا تنطبق عليه صفة «المفاهيميّة»، إذ يقوم على المخيّلة وما توحي به وتخفيه. معرض آنيا سليمان مشتّت أسلوباً ومضموناً بين لوحة وجداريّات قماشيّة ومقاعد «تنكيّة» (تجهيز عبارة عن إعادة تشكيل لما يسمى «الديوان») مؤلف من مقاعد صُنعت من حاويات نفط أعيد تدويرها). كما يضم رسوماً بالحبر الأبيض على الورق الأسود، لأوراق نقدية تعكس مدى الأرق والهواجس والتوجّسات التي تكتنف حياة اللبنانيين، وعملات أخرى من بعض الدول العربية التي تعاني أيضاً من العجز المالي كالعراق. كما أنّها تعتمد أحادية اللون وهذا مقبول لكنه ليس جديداً، إذ نراه مثلاً في أعمال الفنان الفرنسيّ الراحل بيار سولاج. تقتفي آنيا هذا الأسلوب، إنما باللونين الأبيض والأزرق أو الأصفر. آنيا سليمان فنانة مفاهيمية مصرية الأصل وبولندية- أميركية، نشأت في بغداد وتعيش في باريس، غرفت برسومها المنفّذة على أحجام كبيرة انطلاقاً من التصويرات الرقمية والمواد الأرشيفية، كما غرفت بفن الأداء والفيديو والتجهيز. تشكل رسومها هيكلاً بحثياً معقداً ومتشابكاً ينظر في كيفية الانتقال من النظرية إلى الممارسة، ومن رؤية العالم إلى العوالم أو من نظرية المعرفة إلى أنطولوجيا المعرفة (على حد تعبير الناقد تشوس مارتينيز).

Terraform: حتى 2 كانون الثاني (يناير) ـ «غاليري صفير زملر» (الكرنتينا). للاستعلام: 01/566550

«تيزافورم 1» (أقلام تلويث وحبر أكريليك على ورق ـ 4 الواح ـ 280 × 115 سنتم ـ 2022)

نبض المدينة

بيروت من جدران وغرافيتي

نسير في شوارع متفرّقة من بيروت، فتلفتنا رسوم غرافيتي علاقة تزيّن جدران بعض الشوارع، وأحياناً بعض الواجهات الجانبية لعدد من مبانيها. تستحقّ هذه الرسوم العلاقة وقفة تقديريّة، وإن لم تكن مرتبطة بحدث أنيّ، خصوصاً إذا كانت تطرح قضايا إنسانيّة، أو نضاليّة، وليست لغاية تزيينيّة فقط. هي «رسائل» يوجّهها المشتغلون بهذا التعبير الفنّي والجماليّ والرمزيّ الجاذب للنظر والمحرّك للوجدان والشعور، إلى عشرات ألوف العابرين. لعلّ لمحة تاريخيّة عن فنّ الغرافيتي تفيدنا في هذا السياق، فهو يعود إلى أقدم الأزمنة والحضارات القديمة (لدى قدامى المصريين والإغريق والرومان وسواهم)، تطوّر عبر الزمن بلوغاً إلى ما يسمّى اليوم بـ «الغرافيتي الحديث» وتبدّلت أدواته التي تراوح اليوم بين بخّاخات الدهان والأقلام العريضة والطبشوريّة، إلى ما عداها. نشأ فنّ الغرافيتي الحديث، أو الحداثة الغرافيتيّة، في الستينيّات من القرن الماضي في نيويورك، وقد ألهمته موسيقى الهيب هوب. يُستخدم هذا الفن في العالم كلّه لإيصال رسائل سياسية واجتماعية، أو لغايات دعائيّة، وبات من أشكال الفن الحديث ويمكن أن نرى أعمالاً منه في قاعات عرض فنّية. تعبير حر يمكننا أن نراه على الجدران العامة الملحوظة، وعلى الأبواب والياصات، وتراه منتشراً في بلدان معينة أكثر من أخرى، كما هي الحال في كوبا والولايات المتحدة والعديد من المدن الأوروبية.

يرتكز فنّ الغرافيتي على فكرة الشارع والابتعاد عن الأماكن المخصّصة للأعمال الفنية. فنّ في الهواء الطلق يتّصل مباشرةً بالجمهور بلا مواعيد أو دعوات مسبقة. يأتي هو إلى الناس العابرين، «يقصدهم» ولا يقصدونه. والعديد من شوارع مدينتنا تزيّنها رسوم الغرافيتي ذات المواضيع المتنوّعة، السياسية، الاجتماعية، أو ذات الهدف الفنّي المحض، أي لإظهار قدرة فنّية معيّنة ليست بالضرورة تزيينيّة إنّما متحرّرة من هاجس «القضيّة» أو «الرسالة».

أحد أشهر الشوارع العالمية المزيّنة برسوم الغرافيتي هو في مدينة بريستول في جنوب غرب إنكلترا، وتحديداً في ضاحيتها كليفتون. هناك، نرى أعمالاً ذات شهرة عالمية، والكثير منها مستفزّ (مثل غرافيتي القبلة الفمويّة بين ترامب ورئيس الوزراء البريطاني السابق جونسون) أو ذات طابع فنّي جماليّ محض (مثل غرافيتي للوحة فيرمير المشهورة «الفتاة ذات قرط اللؤلؤ»). ومن رسّامي الغرافيتي الذائعي الشهرة، نذكر Inkie و Nick walker و Cleo و Cheba. أعمالهم تشيع جمالاً وفرادة وإبهاراً، وفي بعض الأحيان ضحكة عالية أو ابتسامة عريضة لسخريتها المستفزّة واللاذعة. أمّا عندنا فلم يصل فنّ الغرافيتي إلى المراتب الإبداعية (فكرةً وتنفيذاً) التي وصل إليها في أماكن متفرّقة من العالم، كما هي الحال المميّزة جداً في ضاحية كليفتون الإنكليزية.

الغرافيتي فنّ من الجدار إلى القلب، يخاطب العين والإحساس على نحو فوريّ، أي أنّ رسمة الغرافيتي تقفز إلى العين بلا تمهيد أو تهيئة أو استدعاء للتأمّل والتفكير. رسالتها مباشرة، واضحة، تبغي التأثير والتفاعل الفوريين. وهي تلتقي في هذا الجانب مع مسرح الشارع مثلاً، أو كل العروض الفنية التي تختار الشارع فسحة عرض لها.

للغرافيتي ميزة إضافيّة، إنّه عمل فني لا يبغي ربحاً رغم أنّه مكلف المواد والدهانات والأقلام. هو ليس عملاً معدّاً للبيع أو الشراء أو للاقتناء ضمن مجموعة خاصة. هو فنّ يُقدم مجاناً للجميع، غايته إبداعيّة، سواء لأهداف سياسيّة أو اجتماعية، أو لمجرّد المرح والسخرية أو الكاريكاتور المضخّم.

من رسوم الغرافيتي البارزة على جدران عاصمتنا، جداريّة للفنانة صباح أنجزها الفنان الشاب بزن حلواني، وغرافيتي عملاقة للفنان الفلسطيني بلال خالد في شارع الحمرا في بيروت يبلغ ارتفاعها خمسة وثلاثين متراً وتوصل رسالة حول معاناة الشعب الفلسطيني المحاصر في قطاع غزة، وفي فلسطين عامة.

في رسوم الغرافيتي فنّ وجمال ورسالة، ما يجعله جديراً بالدراسة والمتابعة، وهذا ما ينبغي فعله والتوقّف عنده لدى بروز أي عمل جديد يزيّن شوارع مدينتنا التي تحتاج إلى من ينتشلها من حزنها وفوضاها وكآبتها.

ريما...

غرافيتي عملاقة للفنان الفلسطيني بلال خالد في شارع الحمرا

قانون دولي

علي إبراهيم مطر يقرأ «قواعد السلم والحرب»

فاطمة زعيتر

سعت الدول والمجتمعات منذ القدم إلى تحقيق مصالحها وتأمين استقلالها واستقرارها وحماية شعوبها وسيادتها، إلا أنّ ذلك لم يحل دون وقوع النزاعات، نظراً إلى طبيعة العلاقات الدولية القائمة على التعاون والتنافس في آن. وكان من الطبيعي أن يأتي في صدارة هذه الخلافات والمنازعات تلك المتعلّقة بسيادة الدولة وسلامة أقاليمها.

هذه الصراعات تُعدّ من أعقد وأخطر المنازعات الدولية، منذ نشوء النظام القانوني لهذه الدول، فيما احتلت المناطق البحرية مكانة استراتيجية خاصّة على صعيد العلاقات الدولية، والجغرافيا السياسية، لما تكتنزه من ثروات نفطية وغازية، تمثّل هذه المكانة محوراً من محاور النزاع الدوليّ الذي يشهده العالم، سعياً وراء النفوذ والقوة والسيطرة على الموارد الاقتصاديّة لا سيّما النفطيّة. هذا ما يبدأ به الباحث علي إبراهيم مطر كتابه «حل النزاعات وقواعد السلم والحرب – نماذج إقليمية ودولية» الصادر حديثاً عن «دار المعارف الحكمية».

إنّ هذه الصراعات التي لا تفتأ تحصل بين الفاعلين الدوليين منذ القدم حتى عصرنا الراهن، وهي وفق ما يرى الكاتب تتناقض مع مبدأ حظر استخدام القوة في العلاقات الدولية الذي تبلور بعد الحرب العالمية الثانية بعد أن نصّ عليه ميثاق الأمم المتحدة، سيّما أنّ هذا المبدأ يتأثر بطبيعة النظام الدوليّ وميزان القوى وتبدّلاتها. لقد أرسيت قواعد هذا المبدأ في القانون الدولي ببطء عبر التاريخ، ولم يتم احترامها من دول كثيرة، حتى بعد تثبيتها في الميثاق الأممي. حاول المجتمع الدولي وفقهاء القانون الدولي ومنظرو العلاقات الدوليّ وميزان القوى وتبدّلاتها. لقد أرسيت قواعد هذا المبدأ في القانون الدولي ببطء عبر التاريخ، ولم يتم احترامها من دول كثيرة، حتى بعد تثبيتها في الميثاق الأممي. حاول المجتمع الدولي وفقهاء القانون الدولي ومنظرو العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، وضع قيود على هذا المبدأ، إلى أن تمّ منع استخدام القوة كلياً في العلاقات الدولية من قبل الأمم المتحدة، لكن مع الأخذ في الاعتبار استثناءات يتمثل أهمها في حق الدفاع عن النفس.

تتعدد أسباب اللجوء إلى القوة في العلاقات الدولية وفق ما يوضح مطر، فغالباً ما يتم اللجوء إليها لحماية سيادة الدولة وأمنها ضدّ الأخطار الخارجية التي تهدّدها، كما قد تتخذها الدولة وسيلةً لفرض وجهة نظرها على غيرها من الدول، وعادةً ما كانت تُستخدم القوة وسيلةً لتسوية المنازعات الدولية، وتارةً أخرى لترسيم حدود الدولة والحصول على أكبر مساحة ممكنة من اليابسة والمياه. ويرجع التزايد في استخدام القوة في العلاقات الدولية، إلى طبيعة النظام الدولي والفاعلين فيه، خاصة النظام الأحادي، الذي ساد ما بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وسقوط الثنائية القطبية، حيث تتركز الهيمنة والاستئثار بالقوة لعاقبة وردع الرافضين لهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم.

يعتبر مطر أن هذه الهيمنة التي تحدث في ظلّ التطور التكنولوجي من ناحية، والبحث عن البدائل الاقتصادية واستثمار الثروات من ناحية أخرى، تضع فرضيات كثيرة لوقوع الحروب وتطور النزاعات الدولية المتعلقة بالحدود، ما يجعل فرضية نشوب الحرب قائمة باستمرار، وبالتالي نكون أمام خرق لمبدأ منع استخدام القوة في العلاقات الدولية، والذي يقابله استثناء شرعي هو حق الدفاع عن النفس في مواجهة العدوان.

مع ذلك، تبقى الوسائل السلمية في أحيان كثيرة ممكنة، وتشكّل باباً واسعاً لمنع نشوب الحروب أو تأجيلها. إنّ هذه الوسائل السلمية لحل النزاعات الدولية يمكن أن تكون فعّالة، في حال تم تطوير عمل الأمم المتحدة، لتعلب دوراً فاعلاً يعطيها دورها الحقيقي، في حال تخلّصها من الهيمنة على قراراتها، وهو ما يجنب العلاقات الدولية الكثير من الأزمات ويحافظ على ما يقرّه القانون الدولي.

الكاتب الذي ينطلق مما وصلت إليه العلاقات الدولية ليصل إلى التفصيل في مبادئ السلم والحرب وقواعد حلها، يرى إنّ العلاقات الدولية اليوم تمرّ في مرحلة تحوّل خطر، يمكن أن نكون معها أمام حقبة جديدة تُطوى صفحة هيمنة الولايات المتحدة على النظام الدوليّ، والتحوّل بشكل جديّ إلى نظام متعدد الأقطاب، أو إلى نظام مشكّل من دول متكتلة لمواجهة بعضها. لذلك فإن الأول إلى إخفاق عصبة الأمم في حفظ السلم والأمن الدوليين، ما كان سبباً رئيسياً في إعادة التفكير في تشكيل منظمة دولية جديدة؛ تضمن تحقيق الأهداف، التي كانت مطلوبة من قبل عصبة الأمم وتكون قادرة على حفظ الأمن الدولي بعد الحرب العالمية الثانية. ثم تناول تطوّر مفهوم الأمن ونظرياته في التنظيم الدولي. بعد ذلك، بدأ مطر في الحديث عن قواعد الحرب في القانون الدولي، فأشار إلى أنّ القادة السياسيّين والعسكريّين في الدولة الحديثة، يعتبرون أنّ الحرب هي وسيلة أساسية لتنفيذ سياساتهم. وفي كتابه الأشهر «عن الحرب»، يقول الجنرال والمفكر العسكري كارل فون كلاوزفيتز: «إنّ الحرب ليست سوى استمرار للسياسة، ولكن بوسائل أخرى». لكن القانون الدولي، قيّد اللجوء إلى الحرب لحل النزاعات الدولية، بعد إنشاء عصبة الأمم. إلا أنّ هذا التقييد فشل بسبب الحرب العالمية الثانية، وقد وجد المنظرون في القانون الدولي ضرورة ملحة لوضع قواعد تحظر استخدام القوة وتنظم قواعد الحرب، ومن ثم بدأ بالحديث عن الحرب وقواعدها في القانون الدولي، من خلال توضيح مفهومها في القانون الدولي، ومن ثم الحديث عن قواعد الحرب في القانون الدولي الإنساني.

في الفصل الثاني، تحدث مطر عن وسائل تحديد حدود إقليم الدولة، ومن ثم أفرد مساحة للوقوف عند إقليم الدولة وترسيم حدودها وتقنياتها، وطرق تحديد البحر الإقليمي وتقنياتها، ومن ثم الوضع القانوني للجزيرة والمنطقة الاقتصادية الخالصة والجرف القاري، وهنا كان هذا الفصل أساسياً في الحديث عن تحديد الحدود المائية للبنان، والنزاع مع كيان العدو.

في الفصل الثالث والرابع، تحدث الباحث عن الطرق الدبلوماسية والقضائية لحل النزاعات الدولية، فيما أفرد الفصل الخامس للحديث عن السلم والحرب في الإسلام، وحق الدفاع الشرعي عن النفس، وبالتالي حق المقاومة في الدفاع عن لبنان وثرواته. إذ رأى أن العلاقات بين الجماعات عبر التاريخ قامت على الصراع في أغلب الأوقات، فيما قامت على السلم في أحيان أقل، وقد كانت بعض الجماعات إذا شعرت أنّها قوية انقضّت على الأخرى لكي تتوسّع وتكبر وتحصل على الثروات. حينها لم يكن هناك رادع ولا طرائق أخلاقية محددة للتعامل مع هذه الأحداث، فكان كل شيء قائماً على القوة. ويؤكد هنا أنّ القول إنّ الأمم المتّحدة هي الشكل الأنسب اليوم لحفظ السلم والأمن الدوليّ؛ هو قولٌ يجافي الحقيقة، لأنّ التنظيم الدولي فشل في حفظ السلم والأمن الدوليّين، وقد وقعت الحرب العالمية الأولى وفشلت بعدها عصبة الأمم، ومن ثمّ وقعت الحرب العالمية الثانية، ولم تستطع الأمم المتّحدة إلى اليوم منع وقوع النزاعات بين الدول. ورأى أنّه في المقابل، وضع الإسلام قواعد وتشريعات للتعامل بين الناس والجماعات والدول، ورفض إرهاب الناس لأنه «دين السلم والسلام، إلا أنه شرع حق الدفاع عن النفس».

> حقبة جديدة تطوي صفحة هيمنة الولايات المتحدة على النظام الدوليّ

فالقواعد الإسلامية ـ بحسب الكاتب ـ تقضي بمحاولة الحلّ الأقلّ كلفة، وهو الحلّ بطرق سلميّة. وإذا لم يُفض إلى نتيجة، كان يمكن استخدام القوّة، لكن بعد استنفاد كلّ السُبل السّلمية. ولم يؤكّد الإسلام على الحرب والقتال إلا عند الحاجة، كما أنّه يرفض الإرهاب والعنف وإيذاء الآخر. وقد قدم الباحث استدلالات وبراهين عدة على حق الدفاع الشرعي عن النفس، ليؤكد بعد ذلك أنه يحقّ للجماعات أو للأفراد، الكفاح المسلح من أجل التحرير وحق تحرير المصير والدفاع عن النفس.

إن الكاتب في حين يذكر قواعد وشروط حق الدفاع عن النفس، يتحدث أيضاً عن خصوصية حق الدفاع البحري عن النفس لبين أحقية المقاومة في الدفاع عن لبنان وثرواته وحدوده المائية بشكل علمي وموضوعي، «فالولايات المتحدة الأمريكية والكيان الإسرائيلي يسعيان اليوم، إلى إشاعة المفاهيم التي تنتقص من حقّ المقاومة في سياق السياسة الدولية والتعامل الدوليّ، من أجل نسف هذا الحق والحفاظ على أمن الكيان الإسرائيلي».

أما الفصل السابع والأخير، فقد اختار الكاتب تسميته بما يشبه الفصل السابع للأمم المتحدة، إذ حمل عنوان «إصلاح الأمم المتحدة» ليبيّن دور الأمم المتّحدة حالياً، ومدى ملاءمة المنظّمة الدولية مع التطوّرات الحاصلة والمتغيّرات الدوليّة الراهنة، ومن ثم يُجب عن سؤال يُطرح دائماً عند الحديث عن هذا الإصلاح: ما هي البدائل الممكنة والعقبات التي تحول دون إصلاح الأمم المتحدة؟ فهو يعتبر أنّ فشل الأمم المتحدة في حفظ الأمن والسلم والدوليين، كنموذج لبنان وسوريا والعراق واليمن، وكذلك الحرب في أوكرانيا وفشلها في معالجة الكثير من الملفات يجعله، يعني ضرورة إصلاح الأمم المتحدة، تيمّناً بالفصل السابع من ميثاق المنظمة الدولية.

كتاب «حل النزاعات وقواعد السلم والحرب» يجيب عن الكثير من الأسئلة التي نطرحها يومياً ونريد إجابات عنها من الباحثين في القانون الدولي، خصوصاً أن هذه الأسئلة باتت تمس حياتنا اليومية، نتيجة وجود الكثير من النزاعات والصراعات الدولية والإقليمية التي باتت تهدد الاستقرار العالمي، وأصبحنا بحاجة إلى مراجعة الوسائل التي يمكن أن تخلّص العالم من هذه الصراعات، لا سيما في ظل الهيمنة الأميركية التي تعتبر سبباً أساسياً لنشوء النزاعات والصراعات وفق الباحث.

يوقّع علي إبراهيم مطر كتابه «حلّ النزاعات وقواعد السلم والحرب» بدءاً من السادسة من عصر اليوم في جناح «دار المعارف الحكمية» ضمن «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب»

ارحاب ـ «طلقات» (1962)

الأخبار
al-akhbar
الخميس 8 كانون الأول 2022 العدد 4797

Zoom

«مكتبة الساقي» في لندن تطوي حقبة وذاكرة

مع نهاية عام 2022، تُنهي «مكتبة الساقي» في لندن رحلتها المتواصلة منذ عام 1978. هذا ما أعلنته «دار الساقي» أخيراً عبر حسابها الرسمي على تويتر، إذ غرّدت: «وداعاً لمكتبة لندن الشهيرة: «دار الساقي للكتب» تمثّل حرية الفكر والتعبير والتنوع الثقافي والتعاطف مع جميع الشعوب... ستبقى كتب «الساقي»، والمكتبة دائماً في قلوبنا».

إقفال أكبر مكتبة متخصّصة في إصدارات الشرق الأوسط في أوروبا أبوابها في العاصمة البريطانية، لا يعني أنّ إرثها سيندثر، بل يستمرّ مع داري النشر المستقلّتين: «دار الساقي» للنشر العربي في بيروت و Saqi Books للنشر الإنكليزي في لندن.

بدأت قصة «مكتبة الساقي» في مدينة الضباب مع سلوى وأندريه غاسبار وصديقتهما الكاتبة الراحلة مي غصوب في منطقة بايزووتر. استقرّ الثلاثي في لندن بعد فرارهم من بيروت خلال الحرب الأهلية اللبنانية. وعلى مدى العقود الأربعة الماضية، اكتسبت المكتبة سمعة طيبة كمصدر موثوق للأدب العالي الجودة من العالم العربي. واجتذبت المغتربين العرب وتغلّبت على انتكاسات عدّة، بما في ذلك تعرض نوافذها للتحطيم خلال حرب الخليج الثانية، بعد صدور كتاب سلمان رشدي الإشكالي «آيات شيطانية».

في تصريحات إعلامية، أرجعت سلوى غاسبار قرار الإغلاق إلى «ارتفاع تكاليف المنتجات القادمة من الخارج، وهو ما يزيد من الضغوطات على المكتبة»،

موضحةً أنّ «الوضع الاقتصادي في المملكة المتحدة ليس هو المشكلة الوحيدة... اعتدنا الحصول على كتبنا من الدول العربية وقد أصبحت أغلى ثمناً، ولا يمكننا الاستمرار هكذا. فالوضع ليس مستداماً».

وشدّدت غاسبار على أنّ الاضطرابات الاقتصادية الأخيرة التي عصفت بلبنان جعلت شراء الكتب «مستحيلاً» لأنّ الأسعار في البلاد «ارتفعت بشكل مفرط». وتابعت: «كان على الناشرين رفعها للحفاظ على النشاط حيث تضاعفت كلفة الورق والشحن.. هناك عامل آخر وهو سعر الصرف، الذي لم يعد مناسباً لنا، كنا ندفع بالدولار الأميركي».

على خطٍّ موازٍ، تشكّل أزمة تكلفة المعيشة في المملكة المتحدة عامل ضغط إضافياً على المكتبة، إذ أصبحت تكاليف التشغيل «مرتفعة للغاية»، وقد لاحظ الموظفون «انخفاض المبيعات»، وهو ما تعتقد غاسبار أنّه عائد جزئياً إلى قلة عدد العرب الذين يزورون لندن.

كما اعتبرت أنّ خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي كان الشعرة التي قصمت ظهر البعير بسبب تراجع المبيعات: «اعتدنا على بيع العديد من الكتب إلى الاتحاد الأوروبي، وهو أمر لم يعد ممكناً بسبب التشريعات وما إلى ذلك... تشتري المكتبات العربية في المملكة المتحدة، وهي جزء مهم آخر من أعمالنا، عدداً أقل بكثير من الكتب. وفقدنا جزءاً كبيراً من قاعدة عملائنا لأنّ الزوار العرب من الخارج لا يزورون المكتبة بالوتيرة نفسها. هناك أيضاً مشكلة تتعلق بالأجيال: الشباب لا يتوقفون عند مرورهم كما فعل آباؤهم».

وحالياً، تسعى «مكتبة الساقي» لبيع مخزونها حتى نهاية العام قبل أن تغلق أبوابها للمرة الأخيرة في 31 كانون الأوّل (ديسمبر) 2022.

المفكرة

حسن الدرّ: الموت الجميل

■ في إطار فعاليات الدورة الرابعة والستين من «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب» المستمرة لغاية 11 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي، يوقّع الكاتب والمحلل السياسي حسن الدرّ (الصورة) روايته «الموت الجميل» بعد غدٍ السبت في جناح «دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع». في زمن الأفكار المعلّبة، يأتي هذا الكتاب ليرى «الآخر المقصيّ في النفس الإنسانية وفي المجتمع على حد سواء، وتنظر إلى الهامش على أنه متنٌ جديد».

توقيع رواية «الموت الجميل»: السبت 10 كانون الأوّل (ديسمبر) 2022 . من الساعة الرابعة عصراً لغاية الساعة السابعة مساءً . جناح «دار البيان العربي» (C10 . «سي سايد أرينا»/ واجهة بيروت البحرية).

كاريكاتور نبيل قدوح في موسوعة

■ في الثمانين من عمره، يطلق رسام الكاريكاتور نبيل قدوح موسوعته التي تتضمن عدداً من رسوماته وملصقاته السياسية التي أنجزها بين عامَي 1967 و1981. الموسوعة التي أعدّها ووثّق موادها علي مزرعاني، توقّع غداً الجمعة في جناح «دار الفرات»، وهي تجمع بعضاً من أعمال قدوح الذي اكتسب خبرة من الرسامين محمود كحيل وديران وبيار صادق كما زامل ناجي العلي في جريدة «السفير» عند انطلاقتها عام 1974، ورسم قبل ذلك في مجلتَي «الهدف» و«بيروت». بعدها، غادر إلى الكويت عند بداية الحرب الأهلية حيث رسم في جريدة «الأنباء»، ليعود لاحقاً عام 1978 ويتابع عمله في جريدة «الوطن» التي أصدرتها الحركة الوطنية بين عامَي 1978 و1980. ثم ترك بصمة في مجال الملصق السياسي، إذ رسم لمعظم الأحزاب وكان تركيزه على موضوع الجنوب والمقاومة، ومن ثم يرسم في «اللواء» و«الشرق».

وأخيراً، تخصّص في أدب الأطفال الذي يعشقه ورسم عشرات القصص والمجلات.

موسوعة «كاريكاتور نبيل قدوح»: غداً الجمعة . بين الساعة الثالثة والخامسة بعد الظهر . جناح «دار الفرات» (سي سايد أرينا . واجهة بيروت البحرية).

لنحتفي بلغة الضاد

■ تحتفل مكتبات بلدية بيروت العامة بـ «أسبوع اللّغة العربية»، من خلال سلسلة من النشاطات لأيام عدّة. البداية بعد غدٍ السبت مع ندوة بعنوان «النهوض باللغة العربية في مدارسنا». وفي 15 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي، تحتضن مكتبة مونو (الأشرفية) لقاءً مع الشاعر والزميل محمد ناصر الدين تحاوره الإعلامية والشاعرة لوركا سبيتي (س: 18:00). وفي اليوم نفسه، هناك ساعة مخصصة للصغار في مكتبة الباشورة (س: 16:00)، يتخلّلها سرد لقصص الكاتب والمترجم والناشر والمثقّف المشتبك سماح إدريس في مناسبة الذكرة الأولى لرحيله وفي اليوم التالي، يشهد المكان نفسه تكريماً لإدريس (س: 18:00). وعلى صعيد متصل، تنظّم مسابقة للإملاء في 17 كانون الأوّل 2022 (س: 11:00)، فيما ينطلق في اليوم نفسه في مكتبة الباشورة (س: 15:00) محترف شهري لكتابة باللّغة العربية حول «التجربة الأولى» بإدارة علي صبّاغ. (للاستعلام والتسجيل: 01/667701 أو عبر «واتساب»: 81/905628)

جوقة «فيلوكاليا»... باخ وسرياني

■ تأسست «فيلوكاليا» (وتعني: حبّ الجمال) عام 2010 على يد الأخت مارانا سعد (الصورة)، التي تولّت تمرين وقيادة المجموعة في أكثر من مناسبة، دينية وغير دينية. أنشدت الجوقة عبر السنين ريبرتواراً كبيراً بين الشرقي والغربي، مثل الترانيم السريانية وأعمال من التراث الغنائي العربي والمشرقي (موشّحات، سيّد درويش، الأخوان رحباني، فيلمون وهبي، زكي ناصيف...) وكذلك أخرى من الجهة الغربية لموزار وفيفالدي

وباليسترينا وغيرهم. شاركت الجوقة في مهرجانات عدّة في لبنان وخارجه، لكنّها اسمٌ ثابت في «بيروت ترنّم» الذي انطلق مطلع الشهر الحالي. مساء اليوم الخميس، تقدّم «فيلوكاليا» أمسيةً إنشادية في «كاتدرائية مار جرجس» (وسط بيروت)، وعلى برنامجها المميّز فعلاً مزيج بين «عملاقَين»، شرقي وغربي: التراث الإنشادي السرياني من جهة وباخ من جهة ثانية. من الشرق، نسمع ترانيم بدون مرافقة آلاتية (أكابيلا)، مثل «أرسل الله» و«هلّل هلّل» و«يَومو تليتو» وغيرها. ومن عند باخ، نسمع 14 مقتطفاً (وهو رقم عزيز جداً على قلب المؤلف الألماني!) من تحفته لهذه الفترة من السنة، «أوراتوريو الميلاد»، المؤلفة من ست كانتاتات. علماً أن مِن هذه الأخيرة، لزمن الميلاد كما لكل السنة الليتورجية، كتب باخ الكثير الكثير وننتظر من الجوقة إدراجها على برامجها في المستقبل. أما المرافقة الموسيقية، في الشق المتعلّق بباخ، فيتولّاها أعضاء من الأوركسترا الوطنية وأساتذة من الكونسرفتوار الوطني.

أمسية جوقة «فيلوكاليا»: اليوم الخميس . الساعة الثامنة مساءً . «كاتدرائية مار جرجس» (وسط بيروت). الدعوة عامة.

الأسرى من فلسطين إلى لبنان والجولان

■ يدعو «مركز الخيام لتأهيل ضحايا التعذيب»، اليوم الخميس إلى مؤتمر صحافي يعقده اليوم في مقرّه في كورنيش المزرعة لإطلاق موسوعة «أسرى فلسطين ولبنان والجولان». يستعرض صاحب الإصدار، رئيس «الشبكة العالمية للدفاع عن الشعب الفلسطيني» والرئيس المؤسس لـ «مركز الخيام»، الأسير المحرّر محمد صفا، بعض ما يتضمّنه العمل من فصول وتقارير عن المعتقلين الفلسطينيين واللبنانيين والسوريين في سجون العدوّ الصهيوني. كما يتحدّث خلال النشاط ممثلون عن أحزاب لبنانية وفصائل فلسطينية.

مؤتمر صحافي لإطلاق موسوعة «أسرى فلسطين ولبنان والجولان»: اليوم الخميس . الساعة الحادية عشرة صباحاً . مقر «مركز الخيام لتأهيل ضحايا التعذيب» (سنتر زريق . الطبقة الخامسة . كورنيش المزرعة/ بيروت).

على بالي

أسعد أبو خليك

أنا أواظب على متابعة بيانات وتصريحات الحزب الشيوعي العراقي. وأفعل ذلك عن نفور وتقزّز وليس عن إعجاب. كلّما تابعتُ مواقف الحزب الشيوعي العراقي تيقّنتُ أنّ جمال عبد الناصر كان محقّاً في الحدّ من حركة الشيوعيّين في مصر في زمانه. كان هذا قائداً يقود حرباً (عالم ثالثيّة) ضد الاستعمار الغربي وإسرائيل في الخارج، فيما كان يقود ثورة طبقيّة ضد منتفعي العهد الملكي في الداخل. وفي خضمّ معركة عبد الناصر الطبقيّة والخارجيّة، كان الشيوعيّون المصريّون يشتركون مع «الإخوان» والملكيّين في المطالبة بالحريات الديموقراطيّة التي كانت ستحتّم عودة طاقم الحكم من العهد الملكي. الحزب الشيوعي العراقي موجود بحكم الاحتلال الأميركي الذي أنعشه ووضعه في الحكم عنوةً لأنّه كان ملائماً لمصالح الاحتلال الأجنبي. كيف ننسى ــ لو ننسى ــ أنّ الحزب الشيوعي العراقي كان ممثّلاً في مجلس بريمر الاحتلالي؟ تزيد على شنيعة قبول الشيوعيّين العرب بالتقسيم وعلى معارضتهم لتجربة «الجمهوريّة العربيّة المتحدة» شنيعة تمثّل الحزب الشيوعي العراقي في مجلس بريمر. وكان بريمر في محاضراته ومقابلاته هنا يثني على تجاوب وتعاون الشيوعيّين: كان يقول ذلك في كلام يُفاجئ الحضور المعتاد على ذم الشيوعيّين. أي إنّ الحزب الشيوعي العراقي أزال من ذهن بريمر الفكر المُسبق عن الشيوعيّين. شكراً للحزب الشيوعي العراقي الذي وضع صورة إيجابيّة عن الشيوعيّة العربيّة في ذهن المُحتلّ الأميركي. قبل فترة طالب الحزب الشيوعي العراقي بتدخّل «المجتمع الدولي» (نعرف من نقصد بالعبارة نحن في لبنان) في الانتخابات العراقيّة. وأمس، رفض الحزب الشيوعي العراقي «أي اعتداء أو انتهاك لسيادة العراق» من جانب إيران وتركيا. أي إنّ الحزب الذي أسبغ شرعيّة على الاحتلال الأميركي مُعترض على قصف مواقع الموساد في محميّة البارزاني. لكن للأمانة، الحزب مهتم بالتصحّر والجفاف والتحديات البيئيّة. لكنّ القواعد العسكريّة الأميركيّة لا ترد في خاطره ربما لعلمه أنه مدين لها في تواجده على أرض العراق. الحزب الشيوعي العراقي لا يقلّ دينه نحو الاحتلال الأميركي عن دين أحمد الجلبي. والحزب يحب المجتمع المدني حبّاً جمّاً.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
امل الاندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص. ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com